تأليف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط

«١١٠٠-١٢٠٠هـ - ١٦٨٨-١٧٨٦م»

مفتي ولاية الصعيد في العصر العثماني

تحقيق ودراسة

الدكتور أحمد حسين النمكي

خوشخبری

مسلک اہلسنت و جماعت کے عقائد و نظریات۔۔۔

بد مذہبوں کے باطلہ عقائد اور ان کے رد۔۔۔

اہلسنت پر کیے جانے والے اعتراضات کے جوابات پر مشتمل کتب و رسائل، آڈیو ویڈیو بیانات اور والپیپر حاصل کرنے کے لئے تحقیقات چینل ٹیلیگرام جوائن کریں

https://t.me/tehqiqat

تأليف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط

«١١٠٠-١٢٠٠هـ - ١٦٨٨-١٧٨٦م»

مفتي ولاية الصعيد في العصر العثماني

تحقيق ودراسة

الدكتور أحمد حسين النمكي

مقدمـــة
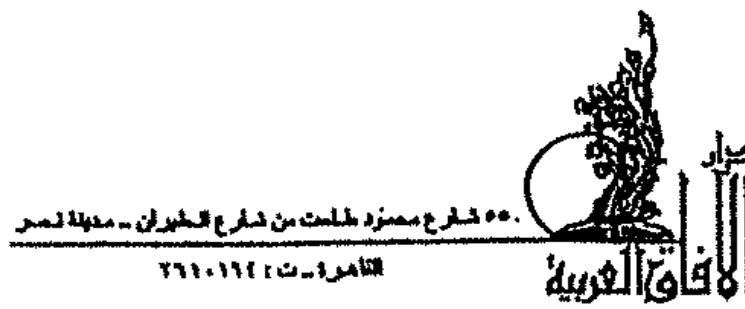
الحمد لله فاتحـة كل خير وتمام كل أمر، نحمده حمـداً يليق بكماله وجلاله وعظيم سلطانه ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشداً ، وإن شر الأمور محدثاتها وكل مـحدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

يا ربى أعوذ بك من قول الزور ومن أعمال الفجور والشرور وعاقبة الأمور، واحمنى من العـجب بالنفس والغرور، ولا توردنى موارد الهلكة بسـوء عملى فإنك أنت العـزيز الغفـور ، وأصلى وأسلم على نبيك ورسـولك خيـر مولود طلعت عليه الشـمس، الذى أدبته بأدبك الموفور وأطلعته علـى الظاهر والمستور وخفايا الحقائق والأمور. وبعد :

يدرس هذا الكتاب جزءًا هامًا من سيرة الرسول ﷺ، إذ يتحدث فيه المؤلف عن مولد الرسـول بعد الشروع فى خطبـة الكتاب أو المقدمـة التى لا صلة لها بموضوع الكتاب، ثم تحدث المؤلف عن تاريخ مولد الرسول وهجرته إلى المدينة وموته ودفنه ، ثم خلق آدم ونجاة نوح من الغـرق فى السفينة ونجاة إبراهيم من الحرق بالنار ، ونجـاة موسى من الغـرق ومن سطوة فرعـون وجنوده ، وكلام عيسى فى المهـد لبراءة أمه، وأخيراً الكلام على محـمد ﷺ وأنه سيد ولد آدم وأن الله خلق نور محمد من نوره قبل خلق الأشياء ، ثم خلق منه ما خلق من العوالم .

ويبدو أن هذه مقدمة ثانية من المؤلف ، بدليل أنه استأنف كلامه بالحمد لله مرة ثانية وبدأ حديثه عن ميلاد الرسول وأن رسول الله نبأه ربه قبل أن يخلق آدم، ثم نقله من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية، وفضله على الملائكة والأنبياء والمرسلين وأعطاه الشفاعة العظمى وذكر نسبه إلى عدنان، وهذا ما أجمع عليه المؤرخون ، وترك الجزء الذى اختلف فيه المؤرخون الذين يصلون به إلى آدم، وقال المؤلف وهي : « أقوال متباينة ولا يثبت منها شيء» ، ويعود المؤلف إلى الكلام عن الحقيقة المحمدية ، والمقصود بها إظهار النور المحمدى قبل خلق الأشياء وخلق المخلوقات ، ومنها خلق العوالم كلها ، وقد أعطانا الكتاب فكرة بسيطة عن خلق آدم، نقلها المؤلف عن كعب الأحبار ، وأن الله تعالى لولا محمد ﷺ ما خلق أدم ولا خلق سماء ولا أرضاً ؟!! وتحدث ايضاً عن خلق حواء وحملها وولادتها ، ومنذ خلق الله شيثاً عليه السلام وبدأ النور المحمدى ينتقل منه إلى ولده إلى أن وصل النور إلى عبدالله بن عبد المطلب ومنه إلى رسول الله ﷺ، وكان كل واحد ابتداء من شيث يوصى من بعده بأن يضع هذا النور فى المطهرات من النساء ، ولذا رغبت بعض شريفات قريش أن تتزوج من عبد الله بن عبد المطلب . لأنها أدركت ذلك النور ، وقد حمى الله عبد الله من الذبح بسبب ذلك النور .

ويستطرد المؤلف فى الكلام عن الروايات التى تحدثت بارهاصات النبوة التى رأتها السيدة آمنة بنت وهب (إم الرسول ﷺ) واختلاف الروايات التى تقول بأن النبى هو بكر آمنة ، وقيل إنه ليس أول مولود لها ، وهناك رواية تقول بأن الرسول قد حملت به أمه أكثر من تسعة أشهر ، ورأى المؤلف أنها مخالفة للعادة ، وأشار إلى الروايات التى اختلفت فى يوم وشهر ومكان مولده ﷺ ، كما تحدث المؤلف عن نزول عيسى عليه السلام، ثم عاد إلى الحديث عن حادثة شق الصدر، وأن ذلك حدث أكثر من مرة ، وانتقل المؤلف إلى الحديث عن

الارهاصات التى جرت إبان ولادة الرسول ، وما جرى فى بلاد فارس من انطفاء النيران وتصدع إيوان كسرى وذهاب ملك بنى إسرائيل ، وبعض الأحداث الكونيه ، وأشار أيضًا إلى أن النبى ولد مختونًا بغير سر ، وقد سبق محمداً ﷺ أثنا عشر نبيًا فى تلك الصفة أولهم أدم عليه السلام ، أى أنها ليست خاصة بالرسول فقط .

وتناول أيضا الحديث عن مرضعات الرسول مثل حليمة وثويبة والكلام عن إيمان أبى طالب وعدم قبوله للإسلام ، وانتقل إلى حديث الأتان (الحمارة) التى حملت الرسول إلى بنى سعد بن الحارث ، وحديث النبى مع القمر ، ثم موت أمه وزيارته لها فى قبرها ، وخروج الرسول مع عمه أبى طالب إلى الشام ورؤية الراهب (بحيرا) للرسول ، وبعد عشرين سنة شاهده بحيرا مرة ثانية ، ثم وضع الرسول للحجر الأسود بيده الشريفة والقضاء على النزاع القائم بين قريش إلى أن نزل عليه الوحى وأمره بتبليغ الدعوة ، وذكر المؤلف صفات وأخلاق الرسول إلى أن نقل إلى الرفيق الأعلى عن عمر يناهز ثلاثاً وستين سنة .

وعندما فكرت فى تحقيق هذا الكتاب وقع فى خلدى تاريخ ذلك الرجل العظيم مفتى الصعيد الشيخ عبد الرحمن الخياط ، فماذا كان يحدث لو لم أجد إشارة الجبرتى التى ذكر فيها اسمه ووظيفته وكذلك وجود هذا الكتاب محفوظًا فى دار الكتب المصرية مخطوطًا ، ودور المؤرخ محمد بن محمد المراغى فى الاحتفاظ بنسخة وإيداعها فى دار الكتب المصرية ، لا شك أننا ما كنا عرفنا شيئًا عن هذا العالم الكبير الذى تولى منصب الإفتاء فى ولاية الصعيد (جرجا)، تلك الولاية التى كانت تمتد من المنيا شمالاً إلى النوبة جنوبًا ، وكان لها دور كبير الشأن فى الناحية السياسية والحضارية .

وقد تناول هـذا الكتاب العديد من الروايات التى وردت فى السيرة النبوية تحتاج الآن إلى إعادة نظر ، وإلى إعمال العقل ؛ لأنها روايات تتعلق بتاريخ نخبة من أطهار البشر ، وهم الرسل والأنبياء هذا فضلاً عن سيرة محمد ﷺ، وقد فكرت كثيراً فى تأليف كتاب عن سيرة الرسول ـ رغم السيل الجارف الذى قام بتأليفه من سبقنى ـ أحاول فيه أن أنقى السيرة الطاهرة من شوائب الروايات التى علقت بها .

وقد أتاح لى هذا الكتاب أن أحقق شيئًا مما كنت أصبو إليه ، فالكتاب لا يتحدث عن مولد الرسول ﷺ فقط ، بل عرج على سيرة الأنبياء السابقين وسيرة الرسول من المولد إلى الوفاة ، فهو إذًا سيرة موجزة غاية الإيجاز ، وحاولت أن أوثق الروايات التى أتى بها المؤلف دون توثيق ، وأن أرجع بها إلى مصادرها ، أو على الأقل أن يعرف القارئ أن المؤلف لا يأتى بروايات ليس لها مصدر ، وعلى الجانب الآخر تعرضت بالنقد للروايات التى تستحق النقد (الجرح) والتى مازال الشيوخ والخطباء يلقونها على مسامع الناس دون نقد أو تمحيص ، بل أوشكت أن أفرد فصلاً مستقلاً فى الكتاب لأستفيض فى شرح وتعليق ونقد الروايات التى شرحتها فى هوامش التحقيق بصورة موجزة للغاية، ولكنى خشيت الإطالة .

أما عن الروايات التى وردت فى الكتاب التى تعرضت لها أثناء التحقيق بالنقد فقد ذكرتها باختلافاتها وذكرت اختلاف المؤرخين سواء انتهوا فى الموضوع الواحد إلى رأى واحد أو عدة آراء، ومن ذلك حسب ورودها فى الكتاب ما يلى :

١ ـ فى هامش ٣٣ ، تحدثت عن اختلاف الروايات حول يوم وشهر ومكان مولد الرسول ﷺ .

٢ ـ وفى هامش ٣٤ ،أوردت اختلاف الروايات حول يوم وبداية نزول الوحى.

٣ ـ وفى هامش ٣٥ ، ٣٦ ، ذكرت الاختلاف حول تحديد يوم هجرة الرسول إلى المدينة والاختلاف فى تحديد يوم وفاته .

٤ ـ وفى هامش ٣٨ ، تحدثت عن خلق آدم والمراحل التى مرَّ بها ، وقد وثقت الروايات الواردة بالكتاب بما ورد فى القرآن الكريم وكتب السنة والتاريخ ، والواقع أن خلق آدم والروايات التى ذكـرت بشأنه يجب أن يتجاوز عنـها المسلمون وأن يتنبـه إليها اصحاب الـعقول لأنها مأخـوذة عن بنى إسرائيل وتحريفاتهم ، وأن يـقف المسلمون عند ما أورده القرآن الكريم ومـا يرتضيه العقل السليم والفكر القويم من الروايات .

٥ ـ وفى هامش ٤٦ ، ٦٤ ـ ٧٤ ، ورد بأن الله تعـالى خلق آدم عليه الـسلام وخلق العالم كله من نور محمد ﷺ، والمعروف ـ عقلاً ـ أن الأصل أسبق من الفرع ، وآدم أصل ومحمد فـرع ، أما سلخ الأشياء وخلق العالم من نور محمـد عليه السلام فهـو تجاوز وشطط فى الروايات التى لا تخلو من اسرائيليات وأفكار الشيعة المتطرفين .

٦ ـ وفى هامش ٦٩ حديث عن خلق حواء ، وأنـها خلقت من ضلع أعوج ، وأخذ الكثير من العلماء والفقهاء هذا القول على الحقيقة وليس على سبيل المجـاز، ونسـبوا إلى المرأة كـل نقيـصـة، وهذا انحـراف فكرى وارد من انحراف الفكر الدينى عـند اليهود الذى أزرى بالمرأة ومكانتـها ونقله الرواة المسلمون عنهم دون نقد .

٧ ـ وفى هامش ٧٢ ، ورد التـعليق على رواية غريبـة تقول بأن حـواء ولدت اربعين ولداً فى عشرين بطنًا ، وهو مالا يتـفق مع طبيعة الأنثى حتى وإن كان البـعض يحتج بأن حـواء إستثناء من دون النسـاء ؛ لأن الغرض من

ذلك عمارة الكون، والحقيقة أن هذه الروايات مجهولة فى حقيقتها ولا يحتج بها ولا برواتها.

٨ ـ وفى هامش ٨١ ، شرحت قصة الذبيح الأول وهو سيدنا إسماعيل والذبيح الثانى وهو عبدالله بن عبد المطلب ، وقد اختار البعض الرواية التى تقول بأن إسحاق هو الذبيح وليس إسماعيل، متبعاً فى ذلك الروايات الاسرائيلية ، مثل ابن جرير الطبرى ، والرواية التى تقول بأن الذبيح هو إسماعيل وهو ما عليه جمهور العلماء والمؤرخين والمفسرين .

٩ ـ وفى هامش ٩٠ ، كان الرد على الرواية التى تقول بأن سيدنا عيسى عليه السلام سيعود إلى الأرض مرة ثانية ، وقد ذكرت اختلاف العلماء حول موضوع رفع عيسى ونزوله ووضحنا أن عيسى عليه السلام مات مثل سائر الأنبياء وينطبق عليه قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ وقوله: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ .

١٠ ـ وفى هامش ٩٤ القيت الضوء على الرواية التى تقول بأن الملائكة أخذت الرسول وهو حديث ولادة وطافت به حول الكون ، وأوضحت أنها من خرافات بنى إسرائيل والتى أصبحت فيما بعد من خرافات المسلمين .

١١ ـ وفى هامش ٩٨ ذكرت اختلاف الروايات حول ولادة الرسول مختوناً بغير سر وما أورده ابن قيم الجوزية بصدد ذلك .

١٢ ـ وفى هامش ١٠١ ذكرت الروايات التى تحدثت بشأن إيمان أبى طالب وموته على غير الاسلام، وقد رجحنا أنه أسلم رغم أن ذلك يعتمد على رواية واحدة وهى رواية العباس ابن عبد المطلب .

١٣ ـ وفى هامش ١٠٥ ، تعرضت بالنقد للرواية التى تقول بالأتان (الحمارة)

التى ركبها الرسـول وهو طفل صغير قد تحدثت إلى حليـمة السعدية وإلى حمير الدنيا من بنى جنسـها عن عظمة هذا المولود الذى هو فوق ظهرها، وقلنا إن هذه خرافات علقت بالسيرة النبوية والتـاريخ الإسلامى ، ومن يلقهـا على أسماع المسلمين ويعـتبرها علمـاً فهو آثم ويضـر بالأسلام من حيث لا يشعر.

١٤ ـ وفى هامش ١١٠ تكلمت عـن حادثة شـرح الصـدر للرسول ﷺ وقـد وردت روايات أن بعض الصحابة كانـوا يرون أثر المخيط فى صدر الرسول ، ولذلك قلنا : لماذا نركـز كثيراً عـلى الشرح المادى ولا ننظر أو نعـتبـر بالشرح المعنـوى، فالله سبـحانه وتعالى غـيب لا تدركه الأبصـار وكذلك أفعاله لا تدركها الأبصار.

١٥ ـ وفى هامش ١١٧ ، أوردت فـيه ردًا عـلى الرواية التى تقـول بأن بحيـرا الراهب عـرف النبى ﷺ قبل أن يعـرفه أحـد، وقلت بأن هذه الرواية من الاسـرائيليـات الـتى تريد أن تبين أن بنى اسـرائيـل أول من عـرف النبى واكتشفـوه، وياليتهم اتبعوه ؟!! وليس كل ما ورد عن حـياة الرسول قبل البعثة ينبغى التسليم بصحته .

١٦ ـ وفى هامش ١١٩ ألقـيت الضـوء على الروايات التى تقـول بأن خديجـة تزوجت فى سن الأربعين ، وقـد رجحنا رواية ابن كـثير التى تقـول بأنها تزوجت فى سن الخـامسة والعـشرين ، رغم أن الرواية الأولى أشـهر، إذ ربما تكون السـيدة خديـجة قد تأخـرت فى الزواج قبل النبـى ﷺ، فمن المعروف أنها تزوجت مرتين قبل الرسـول، ووصول المرأة إلى سن الخامسة والعشـرين فى البلاد الشرقـية وخاصـة المناطق الصحراوية التى تصل فـيه البنت إلى سن البلوغ مبكرة فـيعتبر هذا سن العنـوسة ، ولو أنها تزوجت

فى سن الأربعين فكيف تنجب زينب وأم كلثوم وعبدالله والطاهر والقاسم وفاطمة ، ولابد أن هناك فرقًا زمنيًا بين كل مولود وآخر . ويرى البعض أن ذلك من خصوصيات بيت النبوة ، وأنا أرى أن الخصوصيات تكون فى الأشياء الشرعية وليس فى الأشياء الكونية .

١٧ ـ وفى هامش ١٢٢ ، ١٢٣ كان الكلام على الاسراء والمعراج، وقد ظل المسلمون زمنًا طويلاً ـ وما زال البعض منهم ـ يرددون الروايات التى وردت فى كتاب الإسراء والمعراج لابن عباس ، وهو من الكتب الموضوعة على ابن عباس ، وكان هذا الكتاب سببًا فيما قاله ابن كثير من أن ابن عباس أكثر الأخذ من أهل الكتاب ، وكانت الأحاديث والروايات التى وردت عن الأسراء والمعراج محل نقاش بينى وبين كثير من المثقفين والأزهريين . وقد ورد ضمن ما ورد فى الاسراء أن جبريل أتى إلى الرسول بثلاثة أقداح، الأول فيه ماء والثانى فيه لبن والثالث فيه خمر ، فقيل إن الرسول شرب من اللبن والماء وترك الخمر، فقال له جبريل : لو شربت الماء كله لغرقت أمتك ولو شربت اللبن كله لكانت أمتك على الفطرة ، ولو شربت الخمر لغوت أمتك .

ومن ينظر إلى الرواية يجد أنها ملفقة وفيها تناقض ، إذ كيف يحمل جبريل الخمر؟ وإذا قيل إنها خمر الآخرة « لذة للشاربين» فلماذا قال : لو شربت الخمر لغوت أمتك ، ولماذا هذا الاختيار؟ الا ترى معى أن رائحة الكذب والوضع تفوح من تلك الرواية ؟!!

وفى رواية أخرى أن كل رسول من الرسل قد احتل سماء من السماوات من ولدن أدم إلى عيسى عليه السلام ، وها هو محمد ﷺ قد مات ومكانه معلوم للمسلمين ، فلماذا لم يختر له الوضاعون سماء من

السموات ووضعوا فيها محمداً عليه السلام ، وقد بلغت سذاجة بعض المشايخ أن قال لى : ألا يكون محمد فى السماء السابعة ؟! فقلت له متعجباً : يا شيخ قل إنه فوق العرش ثم قم واسجد واقترب ؟!

وإذا تحدثنا عن البراق الوارد ذكره فى الإسراء والمعراج، ألا ترى معى عزيزى القارئ أن البراق يتحدث مع الرسول ويرفض أو يتأبى على الرسول أن يمتطيه حتى يستغفر له الرسول !! ، والسؤال الذى يدور فى ذهنى . هل البراق مكلف؟ ومن أى شئ يستغفر له الرسول ؟! ، وكذلك إمامة الرسول للأنبياء فى الصلاة فى بيت المقدس، على الرغم أن الانبياء والرسل السابقين قد ماتوا - وإن قيل إنهم إحياء عند ربهم ، فهذا كلام آخر فى موضع آخر ، - ومعروف أن الانسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث . . . ومن ذلك الصلاة ، إذ الصلاة من العمل ، والواقع أن الروايات التى وردت فى حادثة الاسراء والمعراج فى حاجة إلى قراءة متأينة وأن يكون القارئ ذا عقلية فقهية ناضجة لها دراية بعلوم الحديث الشريف حتى يفرق بين الغث والسمين، ولا مانع أن يكون الإيمان بالإسراء والمعراج خالصًا وبعيداً ومجرداً عما ورد حولها من حكايات.

١٨ - وفى هامش ١٢٦ ، وضحت ما إذا كان والدى الرسول ﷺ من الناجين من النار ، رغم ورود أحاديث فى مسلم وسنن ابن ماجة وأبى داود تذكر ان الله منع الرسول من الاستغفار لأمة ، وهذا يوحى بأن أبوى الرسول من أهل النار ، على حين يقول ابن كثير وغيره من العلماء أن أبوى الرسول من أهل الفترة، أى أنهما من الناجين من النار ، ودع ما قيل حول إحياء أبوى الرسول ثم إيمانهما برسالة محمد ثم موتهما مرة ثانية ، فهذا هراء أصاب عقول كثير من أهل الإسلام من العامة والدهماء وأنصاف المثقفين وأدعياء العلم.

على أية حال ، فإن سيرة الرسول ﷺ ، ولا سيما الجزء المتعلق بالمولد وكذا الأسراء والمعراج، وغير ذلك يحتاج إلى تنقية من الشوائب ، كالاسرائيليات والروايات الضعيفة والمنحولة والملفقة، وغيرها، وليعلم المسلمون أن كثيرين ممن كتبوا الأحاديث اجتهدوا فى وضع اسانيد صحيحة، أى أنك تقرأ الرواية تجدها صحيحة السند ـ كما هو عند ابن ماجه وغيره من رواه الأحاديث فتحكم عليها بالصحة، وتقبلها، فلابد أن تنظر فى صحة المتن أيضًا، فقد يكون الحديث صحيحًا سنداً ضعيفاً جداً متناً، وقد يكون العكس، وليس شرطاً أن يكون الحديث رواه البخارى أو مسلم أو أحمد وابن ماجه أو أبو داود والدارقطنى وغيرهم من جهابذة الرواة، ولا تسوى بين هؤلاء (وكأنهم انبياء يوحى إليهم) وبين القرآن الذى نزل به الوحى، ورغم كل ما تقدم فقد اعترف كثير ممن ورد ذكرهم بأن كتبهم فيها بعض الأحاديث الموضوعة وأنهم اجتهدوا فى اختيار أصح الروايات، ولو أن البخارى رجع بعد بعث، أى أحياه الله تعالى وقرأ كتابه مرة ثانية لحذف منه الكثير ، وكذلك مسلم وغيره ، فالحديث إذا خدم الإسلام والمسلمين قبلناه، لأن الإسلام يقول « أينما تكون المصلحة فثم شرع الله » ، وليس من المصلحة أن نعيد ونكرر على أسماع المسلمين روايات كاذبة مكذوبة ، تضعف من عقول المسلمين، ولم تبق هذه الروايات بيننا إلا لأن هناك من يتعصب لها بغير عقل ولا تعقل .

ويسمح لى القارئ أن أروى له حكاية حدثت بينى وبين الشيخ عبد الرحمن الكيلانى رحمة الله ، وكان إماماً لمسجد المنزلاوى بجرجا ، فقد روى على مسامع الناس أن الرسول قال : « إن العيون الخضراء عيون الكفرة » ولسوء حظى أن عينى خضراء فإذا بالناس يلتفتون إلىّ وكأننى واحد من الكافرين ، فلم احتمل صبراً وقلت له على ملأ من السامعين ، أيها الشيخ ، الاسلام رسالة عامة ولم يأت لذوى العيون السوداء فقط ، فقال لى بكل وثوق : «والله

أنا لا أكذب حديث رسول الله علشان عيونك» ، وأنا أعرف عن هذا الشيخ أنه لا يحمل من شهـادات العلـم سوى الثانوية الأزهرية وأنه قليل القـراءة ضعيف الثـقـافة ، ولـم أذكـر هذا إلا لنرى إلى أى مـدى صـار حـال المسلمين الذين يتكلمون بلسان الاسلام، والغالبية منهم جهلاء جهلاً مطبقاً، وهم يتكلمون فى بلد تخرج فيها آلاف العلمـاء فكيف يحدث هذا فى بلد قال عنه شيخ الاسلام والابراشى « تموت الفتوى فى كل مكان وتبقى فى جـرجا» وسمعت من الشيخ حسين معـوض ـ رحمة الله ـ شيخ عموم الطريقـة الخلوتية يقول « من أراد أن يتحدث فى جرجـا بعلم فليحذر ، فهو كبـائع الماء للسقائين» . الواقع أن ورثة الشيخ عـبد الرحمن الخيـاط قد وعدوا بنشر هذا الـكتاب على نفقتـهم ولكنها كانت وعوداً براقة يحسبها الظمآن ماء .

أسأل الله تعالى أن يوفـقنا إلى صالح الأعمال، وأن يعيننا فى اعـمال قادمة إن شاء، وأن يتقبل منا ذلك العمل المتواضع وجهد المقل، وأن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مالا ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وهو نعم المولى ونعم المجيب .

دكتور احمد حسنين النمكى

جرجا فى ٢٧ / ابريل / ٢٠٠١م
٣/ صفر / ١٤٢٢هـ

القسم الأول من الدراسة

القسم الأول من الدراسة :

وتتكون تلك الدراسة عادة من عدة نقاط أهمها نسبة الكتاب « موضوع البحث» إلى مؤلفه ، وعدد النسخ التى اعتمد عليها التحقيق، ثم وصفها إذا كانت متعددة من حيث مقياس الورق وعدد الصفحات والسطور ، والكلمات ، وعدد كلمات كل سطر وعدد سطور كل صفحة ونوع الخط والمداد الذى كتبت به المخطوطات ، ويجب أن يراعى أيضًا تاريخ النسخ والانتهاء من كتابتها، وهل كتب المخطوط ـ أو كل المخطوطات التى ساعدت فى التحقيق ـ بيد المؤلف نفسه أم بيد بعض تلاميذه ؟ وهل سبق نشره؟ إذ من المعروف أن نشر الكتاب لأول مرة يمنع من إعادة طبعه وتحقيقه مرة ثانية إلا إذا عثر بعض الدراسين على نسخ أصلية أو أن يعثر على عدة نسخ أخرى تضيف إلى النسخة المنشورة معلومات جديدة أو تصحيح أخطاء وقع فيها محقق النسخة التى تم نشرها. كل هذا شئ وارد، ولكن لا ينبغى بحال أن نغمط دور المحقق الأول أو النسخة الأولى التى نشرت لأول مرة بحيث يتجاهلها من يقوم بتحقيقها للمرة الثانية.

ومن الأمور الهامة التى تجب على من يتعرض لكتب التراث بالتحقيق والدراسة أن يذكر منهجه فى التحقيق، بأن يشرح الرموز والمفاتيح التى استخدمها فى دراسته، وهو ـ لا شك ـ استخدمها لكى تساعد القارئ على فهم النص وقراءته بسهولة وبصورة جيدة ، لا سيما إذا كانت النسخة ـ أو النسخ ـ كثيرة الخروم والاسقاطات ، أو أن النسخة الأم كانت كذلك . ثم

يقوم المحقق باعطاء نبذة تاريخية وترجمة مختصرة عن المؤلف ومشوار حياته العلمى وأثاره ، فضلاً عن الاشارة إلى أهمية الكتاب من الناحية العلمية ، ولماذا أقدم المحقق على تحقيقه ودراسته وتقديمه للقراء والمكتبة التاريخية.

نسبة الكتاب إلى المؤلف :

أما عن نسبة الكتاب إلى المؤلف ، فقد مرَّ ذلك - عندى - بمراحل ، ففى البداية وقفت على اسم المؤلف وتاريخ حياته من خلال بعض الكتب التى قمت بتحقيقها ونشرها ، ومن ذلك كتاب « سلافة الشراب الصافى البكرى فى ترجمة علامة جرجا بل علامة الصعيد الشيخ عبد المنعم أبى بكرى » لمؤلفه الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى [1]، وهو كتاب يحتوى على مجموعة تراجم لبعض علماء جرجا وأعلامها فوجدت به ترجمة وافيه للشيخ عبد الرحمن الخياط وبعض أفراد من أبناءه الذين ذاع صيتهم وبروزا فى العلم. وقد ذكر المراغى [2] أن الشيخ عبد الرحمن الخياط له عدة مؤلفات منها «مولده العجيب المثال» . كما أشار المراغى [3] فى موضع آخر إلى ذلك الكتاب، فضلاً عن الدور العلمى الذى قام به الشيخ عبد الرحمن الخياط فى صعيد مصر ومدينة جرجا التى كانت آنذاك عاصمة ولاية الصعيد.

الجدير بالذكر أننى عثرت على اشارة من الجبرتى فى كتابه عجائب الآثار [4] إلى الشيخ عبد الرحمن الخياط بأنه مفتى جرجا. ولا يقصد الجبرتى جرجا المدينة الآن، وإنما يقصد بها الولاية التى كانت تمتد من المنيا شمالاً إلى النوبة

---

(١) أنظره بتحقيقنا (ط. القاهرة ، ١٩٩٤م).
(٢) المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى، ص ٣٠٩.
(٣) تعطير النواحى والارجاء بذكر من اشتهر من علماء ، جـ٢ ص٢١٢ - ٢١٣؛ تاريخ ولاية الصعيد، ص ١٦٤ ، سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٠٧.
(٤) عجائب الآثار ، جـ٢ ص ٢٨٩ ؛ المراغى : سلافة الشراب ، ص ٥٦ ، ٦٦؛ ٣٠٧.

جنوباً [٥] ، ووجدت فى كتاب « تاج العروس من جواهر القاموس» للشيخ محمد مرتضى الزبيدى فى مقدمة الجزء الأول [٦] إشارة إلى أن الشيخ الزبيدى قد التقى بالشيخ عبد الرحمن الخياط فى جرجا وأطلعه على كتابه العظيم فقرأه وكتب عليه تقريظًا، ويقول الجبرتى [٧] أن الزبيدى لما أكمل شرح القاموس (المعروف بتاج العروس) أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت فى سنة ١١٨١ هـ وأطلعهم على كتابه فاغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعه إطلاعه ورسوخه فى علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثراً ونظماً ، وممن قرظه، شيخ الكل فى عصره الشيخ على الصعيدى والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الأمير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عطية الأجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ أبو الأنوار السادات والشيخ على القناوى والشيخ على خرائط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكى والشيخ على المقدسى والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا والشيخ على الشاورى . . .».

نسخ الكتاب :

اعتمدت فى تحقيق الكتاب على نسخة واحدة بدار الكتب المصرية ، وهى محفوظة تحت رقم ٢١٧ «تاريخ» ميكروفيلم ٣٤٨٠٤ ، ولم أعثر على النسخة

---

(٥) مدينة جرجا أو (دجرجا) هى مركز ولاية حاكم الصعيد الأعلى ، وكانت أعمالها من الجهة القبلية بلاد النوبة ومدينتها دنقلة ، وأسوان وأعمالها، ومن الجهة البحرية مقاطعة منفلوط أو سواقى موسى المشهورة الآن بساقية موسى . انظر المراغى : تاريخ ولاية الصعيد ، ص ٥٣ وما بعدها .

(٦) أنظر (طبعة الكويت ١٩٦٥م) جـ١ ، المقدمة ، تحقيق الاستاذ عبد الستار أحمد فراج.

(٧) الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ٢ ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس ، المقدمة ، المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى، ص ٨٨.

(*) محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ ابو الانوار السادات والشيخ على القناوى .

الأصلية التى كتبها المؤلف بخط يده رغم كثرة البحث وراء ذلك فى كل جهة . ويوجد فى اللوحة الثانية اشارة للشيخ المؤرخ محمد بن محمد بن حامد المراغى[8]. أنه أخذ رواية هذا الكتاب بالاجازة عن الشيخ مصطفى بن محمد صبيح المتوفى سنة ١٣١٨ هـ عن شيخه الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير عن الشيخ الكبير العلامة الشيخ أحمد بن عبد الوهاب عن مؤلفه الشيخ عبد الرحمن الخياط شيخ الاسلام ومفتى الصعيد فى وقته »، وفى نفس اللوحة مكتوب أن هذا المولد - أى الكتاب - كتب بخط الشيخ عبد المنعم بن الشيخ محمد السيوطى . ويبدو أن الناسخ وهو الشيخ عبد المنعم السيوطى المالكى قد نقل هذه النسخة عن نسخة مكتوبة بخط الشيخ محمد المراغى الذى كان يقوم بتدريسها فى مساجد جرجا وفى المناسبات الدينية التى توافق شهر ربيع الأول وهو تاريخ ميلاد الرسول ﷺ [9] .

إذن هذه النسخة منقولة عن عدة نسخ ، كلها أخذت عن نسخة المؤلف الشيخ عبد الرحمن الخياط ، وكلها مفقودة ، ومن الواضح أن الشيخ محمد المراغى - رحمه الله - قد حاول الحفاظ على ذلك الكتاب عن طريق نسخه أودعها فى دار الكتب المصرية وإن كانت غير أصليه، إلا أنه عمل عملاً يستحق

(٨) انظر ترجمتنا له على صفحات مجلة الأزهر فى بحثنا « المؤرخ الحجة أبو حامد المراغى الجرجاوى» عدد يوليه ١٩٩٣م، وانظر ترجمتنا له فى مقدمة تحقيقنا لكتابيه ، سلافة الشراب الصافى البكرى وكتاب تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى .

(٩) انظر هامش (٨) من التحقيق ، وذكر المراغى أنه يروى هذا الكتاب «مولد النبى ﷺ» للعلامة الشيخ عبد الرحمن الخياط عن شيخه أحمد بن شرقاوى عن شيخه محمد بن حسن بن أحمد المصرى عن عمه الشيخ محمد بن أحمد المصرى الكبير عن شيخه أحمد بن عبد الوهاب عن مؤلفه الشيخ عبد الرحمن الخياط . انظر : سلافة الشراب الصافى البكرى ص ٣٥٢ - ٣٥٣ . ويذكر الشيخ المراغى أن الشيخ عبد الرحمن هو أول من سن فى جرجا قراءة المولد النبوى مع الاحتفال بذلك من افاضل أعيان البلد وغيرهم بمسجد المتولى المعروف قديمًا بمسجد الأمراء بنى عمر بالمسجد المعلق. انظر : سلافة الشراب الصافى البكرى، ص ٣١٠ .

الشكر عليه ، ولولا أنه ترجم فى كتبه للشيخ عبد الرحمن الخياط ما كنا نعلم شيئاً عن هذا العالم الكبير مفتى الصعيد فى العصر العثمانى .

أما عن وصف النسخة التى اعتمد عليها التحقيق فهى نسخة فريدة مكتوبة بالخط المعتاد، وعدد لوحاتها اثنان وعشرون لوحه، ومقياس لوحاتها ٣٤×٢٩ سم تقريباً . أما عن اللوحة الأولى فهى تحمل عنوان الكتاب واسم المؤلف، واللوحة الثانية مكتوبٌ فى أولها « هذا مولد للعلامة الشيخ عبد الرحمن نجل العلامة الشيخ عبد المنعم دفين طيبة بن العلامة الشيخ أحمد الخياط اليمنى الأصل الجرجاوى المولد والوفاة ، المولود سنة ١١٠٠ هـ تقريبًا المتوفى بجرجا سنة ١٢٠٠ مائتين وألف هجرية، رحمه الله ونفعنا به آمين» . وعدد سطور تلك اللوحة ما يقرب من سبعة عشر سطراً وبها حوالى مائة وستون كلمة، وفى اللوحة الثالثة أربعة وثلاثون سطرًا وفى كل سطر حوالى عشرين كلمة ، أما اللوحة الرابعة فقد قسمها الناسخ إلى صفحتين واستمر فى كتابته للمخطوط بنفس الطريقة إلى نهاية اللوحة الأخيرة وهى رقم إثنين وعشرين ، وكانت كل صفحة بها سبعة عشر سطراً وفى كل سطر ست أو سبع كلمات ، وكانت بعض اللوحات تزيد فى عدد سطورها وكلماتها قليلاً وخاصة التى يوجد بها هوامش توضيحية .

وفى اللوحة الأخيرة أشارة إلى كاتب المخطوط وهى كالتالى : « تم هذا المولد الشريف على يد كاتبه الفقير لربه الراجى محو الذنوب عبد المنعم بن محمد السيوطى المالكى بجرجا ، وكان الفراغ من نساخته يوم الخميس سادس يوم من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائتين ثلاثة وثمانين من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً ، والحمد لله رب . . » .

واريد هنا ان أطلع القارئ على بعض الملاحظات التى أخذتها على ناسخ المخطوط ولم أدون عليها أية تعليقات فى الهامش ، ومن ذلك أن الناسخ كان يكتب بعض الكلمات مثل «السماء الانبياء ، والأرجاء، الأنباء، هؤلاء، الاسراء ، أضاء ، الأبواء . . .» دون أن يضع الهمزة فى آخر الكلمة ، ومثل « قراه وبراه» وهى تعنى قراءة والثانية براءة ، ورأيت عدم التعليق عليها فى الهامش خشية الإطالة . الجدير بالذكر أن وضوح الخط فى أغلب صفحات المخطوط ساعد فى إخراج النص سليمًا إلى حد كبير .

وقد حاولنا التغلب على الخروم والاسقاطات الموجودة فى هذا المخطوط بالرجوع إلى كتب السيرة والتاريخ والاحاديث، وكنت أضع الزيادات بين علامتين هكذا [ ] دون الإشارة فى الهامش اللهم إلا ما هو مأخوذ من مصدر تاريخى أو من السيرة النبوية بغرض توضيح المعنى وتفسيره حتى لا يغمض على القارئ .

أهمية الكتاب :

لا استطيع أن أجارف بالقول أن هذا الكتاب قد أتى بشئ جديد فى السيرة النبوية لم تدونها كتب السيرة أو كتب التاريخ أو كتب الأحاديث الصحاح والسنن ، ولكن ـ المؤلف ـ استطاع أن يوجز السير النبوية فى صفحات معدودة واسطر قليلة، فضلاً عن إشاراته السريعة عن حياة الرسل والأنبياء السابقين منذ أن خُلِقَ آدم إلى محمد ﷺ، فقد تحدث المؤلف عن مولد الرسول وبعثته وخلق آدم وحواء، ثم رجع وتكلم عن الهجرة النبوية وكلام محمد ﷺ فى المهد، وتكلم عن نسب الرسول واختلاف الرواة فى الجزء الذى يبدأ من عدنان وينتهى إلى آدم عليه السلام، وتحدث عن حقيقة النور المحمدى، وأن الذبيح المشار إليه فى القرآن الكريم هو إسماعيل عليه السلام وليس إسحاق، والذبيح الثانى هو

عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ﷺ . وأشار إلى الروايات الكثيرة التى وردت عن السيدة آمنة بنت وهب أم الرسول، وأنها ولدت الرسول مختونا بغير سر ، وتحدث عن إيمان أبى طالب وأن والد الرسول وأمه من الذين لا يعذبون فى النار، لأنهما لم يحضرا الرسالة ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (١) وأنهما من أهل الفترة، وأتى بروايات عن الحمارة «الأتان» التى ركبها الرسول وهو ذاهب مع أمه من الرضاعة ـ حليمة السعدية ـ وشرح صدر الرسول فى صغره وتكرار هذا الحادث ، والتقاء بحيرا الراهب بالرسول وهو صغير عند ذهابه إلى بلاد الشام مع عمه أبى طالب، ثم زواج الرسول ﷺ بالسيدة خديجة وهى فى سن الأربعين ، وأشار (المؤلف) إلى حادثة الاسراء والمعراج وعودة عيسى بن مريم إلى الأرض والحياة بعد رفعه . وأخيراً وفاة الرسول ﷺ وانتقاله إلى الدار الآخرة.

ومن الواضح أن ما ذكره المؤلف هو حديث موجز عن السيرة النبوية أشد الايجاز من المولد إلى الوفاة ، وجدير بالإشارة أن موضوعات الكتاب التى سبق عرضها فى حاجة إلى دراسة وتعليق وتوضيح ، وذلك لتصحيحها وتوثيقها بعدما رسخت فى أذهان المسلمين وتلقوها بالقبول فى كل زمان ومكان، لا سيما الروايات الواردة كلها أو أغلبها والمأخوذة عن الإسرائيليات وعن أهل الكتاب فى كتبهم المحرّفة والمليئة بالاخطاء التى وضعها الأحبار والرهبان، الجدير بالذكر أن موضوعات هذا الكتاب كانت تدرس فى مساجد جرجا والمحافل الدينية طوال عدة سنوات ، بل عدة أجيال ، بعضها أخذ عن بعض، وظلت متوارثة إلى يومنا هذا ، فإذا ذهب الانسان ليؤدى صلاة الجمعة فلا يكاد الانسان يسمع شيئًا جديدًا بعيدًا عما ورد فى موضوعات هذا الكتاب،

---

(١) سورة الإسراء آية ١٥.

بل يلقيها الخطيب أو الإمام ، أو قل يقـرؤها من ورقة كالآلة بحيث لا يتعرض لشئ مما رواه بالتحقيق أو التعليق ، وبعبارة أخرى لا يقر حقًا ولا ينقد باطلاً ، وإنما أخذها ممن سبقه وأداها إلى من جاء بعده كما ورثها ، فلم يعمل العقل فى كثيـر ولا قليل؛ فكانت عقلياتهم عـقليات دينية فـقط وليست عقليات علـمية فتهـضم كل ما هو دينى وترفض ما هو علمى ، وظن كثـير من الناس أن تلك الروايات قـد قالهـا الرسـول ﷺ ، ولم يفكروا فى الدسـائس التى بثهـا أهل الكتاب الذين كذبوا من قبل على رسلهم وعلى أنبيائهم « ونسوا حظاً مما ذكروا به » .

ومؤلف الكتاب لم يأت بشئ من عند نفسه ولم يرو روايات ليس لها مصدر أو ليس لهـا أصل فى كتب السـيرة والتـاريخ والأحاديث ، بل إنه أخـذها من أمهات الكتب والمصـادر ولا لوم عليه فى نقل أو أمانة علمية ، فـما من كلمة وردت فى هذا الكتـاب إلا ولها مصـدر ، رغم أنه لم يشر إلى مـصادره التى أخذ عنهـا إلا فى القليل النادر ، كمـا أخذ عن ابن قـيم الجوزية فى كـتابه زاد المعاد ، وعن علـى الدين الحلبى فى كتابـه السـيرة الحلبـية المعـروف بـ « إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون» وعن تفسيـر الفخر الرازى « التفسير الكبير» . وقـد اسـتطـعت ـ بحـمـد الله ـ أن أُرجعْ كل رواية إلى مـصـدرها الأقـدم فالأحداث .

وربما أن المؤلف (وهو عالم كـبير) لم يـوثق فى هذا الكتاب كثيراً ، لأن الكتاب فى حقـيقته عبارة عن مـحاضرة ـ أو درس ـ صغير كـان يلقيه فى كل مناسبة تأتى مع شهر ربيع الأول التى اتخـذها أهالى جرجا ـ والمصريون ـ عيداً دينياً لهم ، ثم أخذه تلاميذه وتلاميذ تلاميذه من بعده بطريق الإجازة ، فكانوا يروونه ويلقونه فى نفس المناسبات فى مختلف المساجد والمحافل .

ويتحدث الكتاب عن ميلاد الرسول ﷺ وهو من الأعياد التى حظيت عند المسلمين بمكانة هامة، إذ أنهم يذكرون فى ذلك اليوم مولد نبيهم الذى أخرج الناس من الظلمات إلى النور وكان بداية كل خير ومفتاح كل بر، وهدى الناس إلى طريق الحق والخير، وكان مولده رحمة من الله للعالمين . ومن المعروف أن المسلمين الأوائل لم يعرفوا من الأعياد سوى عيدى الأضحى والفطر، ولكن الفاطميين الذين حكموا مصر أكثر من قرنين من الزمان قد ابتكروا كثيراً من الأعياد منها مولد النبى ﷺ ومولد على بن أبى طالب ومولد فاطمة بنت رسول الله ، ومولد الحسن ومولد الحسين ومولد الخليفة الحاضر، والاحتفال بتنصيب ولى العهد ، وكانوا يحتفلون بعيد رأس السنة الهجرية وعاشوراء وعيد الغدير وغيرها من الأعياد، وقد توقف الآن الاحتفال بكثير من هذه الأعياد، مثل مولد على بن أبى طالب ومولد السيد فاطمة ومولد الحسن ومولد الحسين الذى أصبح قاصراً على المنطقة الموجود فيها ضريح أو مشهد الإمام الحسين ، وهناك أعياد أخرى انتشرت فى أرجاء مصر كلها مثل ليلة الأسراء والمعراج فى يوم ٢٦ رجب من كل سنة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر فى يوم ٢٧ رمضان (١٠) ، وكان علماء جرجا وابناؤها من الشعراء والأدباء يحتفلون بها فى مواعيدها (١١) .

وفى هذه الأعياد الدينية ـ وتعرف بالمواسم ـ يقوم الناس بشراء الحلوى واللحوم ويتزاورون إلى الأقرباء وذوى الأرحام وادخال السرور والبهجة على الفقراء والمساكين عن طريق الصدقات والهبات والعطايا، وتقام الحفلات فى

---

(١٠) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ص ٤٣٢ ؛ أحمد شلبى : موسوعة الحضارة الاسلامية ، الحياة الاجتماعية فى الفكر الاسلامى، جـ٧ ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ؛ عبد المنعم سلطان : المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى دراسة تاريخية وثائقية ، ص ١٢٩ ـ ١٦٢.

(١١) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٠ .

المساجد وتقرأ فيها الخطب والأشعار وأعطاء الدروس الدينية واستخراج العظات والعبر، ولا شك أن من يقرأ هذا الكتاب يدرك مـا كان يقرأه الشيوخ والعلماء على الناس من الغث والسمين والحشو الذى لا يليق بميلاد الرسول العظيم ، ولذا ينبغى أن توجه الأنظار إلى قصة (المولد) وأن ينتفى ما بها من شوائب وأكدار علقت بها، ويكفى أن نتحدث عن نشأة الرسول الطيبة فى صباه وشبابه[١٢].

وترجع أهمية الكتاب إلى أنه يعطينا صورة بارزة عن الحياة العقلية والدينية والاجتماعية التى يحياها أبناء الصعيد (جرجا) صحيحها وسقيمها، ويطلعنا على عقلية مؤلف هذا الكتاب الذى اجتهد فى العلم حتى بلغ مرتبة الافتاء فى صعيد مصرفى العصر العثمانى ، وبعبارة أخرى فهو احد أعيان وكبار العلماء فى صعيد مصر ، ولولا أن عثرنا على هذا الكتاب ما كنا سمعنا شيئًا عن الشيخ عبد الرحمن الخياط (مفتى جرجا أو مفتى الصعيد) إلا من خلال اشارة يسيرة ذكرها الجبرتى ، ولولا أن المؤرخ الكبير الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى قام بالترجمة للمؤلف فى بعض مؤلفاته التاريخية، فضلاً عن انه احتفظ بنسخة عن أصل الكتاب « مولد النبى ﷺ » ما كنا عرفنا من هو ذلك الشيخ، بل كان أمره قد صار فى ذمة التاريخ.

والشئ الذى ينبغى ذكره عن الكتاب أنه ينشر لأول مرة ، فلم يسبق أن قام أحد قبلنا بنشره محققاً أو غير محقق، ولعلنى أكون بذلك قد ساهمت فى إظهار عَلَمٍ من علماء الصعيد الكبار حتى وإن لم يكن له من المؤلفات سوى هذا الكتاب .

---

(١٢) احمد شلبى : المرجع السابق ، جـ ٧ ص ١٦٤ .

الشيخ عبد الرحمن الخياط : ـ

ولد الشيخ عبد الرحمن الخياط فى مدينة جرجا سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م) وينتهى نسبه إلى الأمام الحسن بن على بن أبى طالب [١٣]، وهو من أسرة ترجع أصولها إلى أشراف اليمن وينتمون إلى قرية تسمى خيطة [١٤] بالقرب من صنعاء ، ويروى المراغى [١٥] أن النسبة إليها خيطى ، أما شهرتهم فهى على غير مقتضى القياس ، وقد اشتهرت تلك الاسرة بالعلم لكثرة من تخرج فيها من العلماء [١٦].

ويذكر المراغى أيضًا أن البداية الحقيقة لوجود أسرة الشيخ عبد الرحمن الخياط فى جرجا ترجع إلى الشيخ أحمد بن محمد الشافعى الخياط اليمنى الذى هاجر من بلاد اليمن إلى بلاد الحجاز ومنها إلى مدينة هوّ [١٧]،ومنها إلى جرجا، وكان الشيخ أحمد قد تزوج فى مدينة هوّ ورزقه الله البنين والبنات،

---

(١٣) ذكر المراغى أنه وجد تمام نسب هذا الإمام عند بعض أقربائه، فهو عبد الرحمن بن عبد المنعم بن أحمد الخياط المالكى، بن عبد الباقى بن عبد الشافى بن أبى بكر بن حسين ابن أبى بكر اليمنى (الذى نزل مدينة هوّ سنة ٧٢٠هـ) بن أحمد بن على بن على بن حسن ابن عبد الرحيم بن عثمان بن علوان بن محمد الصغير بن حسين بن محمد بن إبراهيم بن على اليمنى بن حسن بن عبدالله بن أبى بكر بن عرفة بن عبد المنعم بن حسن بن منصور ابن عبد الرحمن بن عبد النبى * وقيل عبد الغنى؛ بن حسن بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى بن حسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. هكذا وصل نسبه والعلم عند الله . انظر المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٦١ ـ ٦٢.

(١٤) خيطه : لم أعثر على تلك المدينة فى معاجم البلدان وكتب الجغرافيا ، ومن المحتمل أن تكون مدينة خيطان التى ورد ذكرها فى القاموس المحيط، أنظر سلافة الشراب الصافى، ص ٨٩ .

(١٥) المراغى : تعطير النواحى والأرجاء ، جـ١ ص ٥٤ (مخطوط) وهو الآن تحت الطبع .

(١٦) المراغى : نفس المصدر .

(١٧) هوّ : مدينة فى الصعيد الأعلى وهى الآن تابعة لمحافظة قنا ، أنظر ياقوت معجم البلدان جـ٥ ص ٤٢٠ ـ القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٣ ص ٢٧٩ : على مبارك : الخطط التوفيقية، جـ ١٧ ص ٢٥.

وعندك ترك تلك المدينة إلى جرجا لم يأخذ من أملاكه وثروته شيئًا ، ولما تزوج من أكابر بيوت جرجا قالت له زوجته الجرجاوية : « لقد تركت ما تمتلكه لبناتك اللاتى فى مدينة هوّ فما يكون لأولادك هؤلاء ، فقال لها : إنى تركت فيهم البركة » . ويقول الشيخ المراغى : « وقد حقق الله سبحانه وتعالى ما قال وجعل البركة فى نسله الموجود فى جرجا إلى اليوم ، ولم تزل على وجوههم سيما البركة والصلاح وعلامات الفوز والنجاح » [١٨] .

وقد اختلفت الروايات فى سبب قدوم الشيخ أحمد الخياط إلى جرجا ، فهناك رواية تقول بأنه تعرض لظلم حاكم مدينة هوّ فانتقل إلى جرجا، وقيل إن الأمير على بك الفقارى حاكم ولاية جرجا والصعيد الاعلى (١٠٤٣ ـ ١٠٦٣ هـ) قد طلب منه أن يأتى إلى جرجا، ثم عينه فى مسجده الذى بناه بجرجا والذى سطا عليه البحر [١٩] لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعى ومذهب الإمام مالك، وكان الشيخ محمد الملقب بأصل الدين البرديسى الجرجاوى المالكى مرتباً من قبل الأمير على بك لقراءة الفقة على مذهب الامام مالك فى نفس المسجد، فجاء الشيخ أحمد الخياط وأخذ مكانه فى قراءة وتدريس المذهب المالكى [٢٠]. ويقول الشيخ المراغى [٢١] إن بيت الخياط أصبح بفضل هذا العالم الكبير بيت العلم الشهير والكوكب الساطع المنير، قطب اللطائف والمعارف ومهبط البركات ومصدر الهبات ، وكل من قصد بيته رأى ما يسره ويامله، وقد اشتهر شهرة الشمس فى الآفاق وانعقد على فضله الاجماع

---

(١٨) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ؛ تعطير النواحى والارجاء، جـ ٢ ص ١٦ .

(١٩) جامع على بك الذى سطا عليه البحر اندثر تماماً ، وهو خلاف الجامع الموجود الآن، لأن على بك كان له مسجدان الأول سطا عليه البحر وأكله ، والثانى باق، ولكنه بحدد. المحقق

(٢٠) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٨ ؛ تعطير النواحى والأرجاء ، جـ٢ ص ١٦ ـ ١٨ .

(٢١) انظر : تعطير النواحى والارجاء ، جـ ١ ص ٥٤ .

بالاتفاق ، وظل نجم الشيخ أحمد الخياط فى ترق حتى بلغ منزلة الافتاء على مذهب السادة الشافعية بجرجا.

أما عن الشيخ عبد الرحمن الخياط (مؤلف هذا الكتاب) فقد قال عنه المراغى[٢٢] هو : « شيخ الاسلام والمسلمين ، زين الملة والدين، لسان حال المتكلمين، استاذ المفسرين ومعجم المجادلين، حجة الناظرين وشيخ القراء والمحدثين وسلطان الفقهاء والاصوليين وعمدة الحساب والفرضيين، علم النحاة والبيانيين ، بحر التحقيق وحجر التدقيق، محط مفاهيم القصور والتصديق ، صاحب الفضل العقلى جامع الفخر الجزئى والكلى ، من زين طروس العلم بمقاطر أقلامه وشرف رقاع الافتاء ببدائع أرقامه، الألمعى الكامل واللوذعى الفاضل انسان عين، وعين الانسان، بل عين الأجلة والإعيان، من توشيح بوشائح الفقه والتورع ووقف على ساق الاجتهاد فى مساجد التضرع ، أخذ العلم رضى الله عنه عن والده ، ثم رحل إلى الأزهر الشريف فأخذ عن أجلائه منهم شيخ المشايخ ذو القدم الراسخ من اعترف بفضله الأمراء والعبيد العلامة الشيخ عيد بن على النمرسى الشافعى المتوفى سنة ١١٤٠ هـ وعن العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الحسينى العثمانى الجامع بين المعقول والمنقول المتوفى سنة ١١٣٨ هـ ، وعن العلامة الشهير الشيخ مصطفى الشهر بكنيته أبى القاسم بن الشيخ محمد البصير بن شيخ الاسلام الشيخ عبد الجواد الانصارى المالكى الجرجاوى شارح متن خليل وغيره» .

وقد حصل الشيخ عبد الرحمن الخياط من العلم ما جعله يحتل مكانة مرموقة بين كبار العلماء فى صعيد مصر، حتى أنه تولى الافتاء على مذهب السادة المالكية فى جرجا وأصبح منه مرجع الخاص والعام [٢٣] ، بالإضافة إلى

---

(٢٢) المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ؛ تعطير النواحى والأرجاء هـ ٢٠ ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .

(٢٣) الجبرتى : عجائب الاثار ، حـ٢ ص ٢٨٩ ؛ المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٠٨.

أنه تقلد عدة وظائف أخرى كان يقوم بشأنها، ومنها ما اعتاد عليه أهالى جرجا مثل قراءة المولد النبوى والاحتفال بذلك مع كبار وأعيان البلد وغيرهم ، وكان الاحتفال يقام فى العادة فى مسجد المتولى المعروف قديمًا بمسجد الأمراء بنى عمر، ويقال إن أول عالم قام بهذا العمل فى جرجا هو الشيخ عبد الرحمن الخياط، فقد استن هذا العمل الذى صار فيما بعد سنة فى سائر أرجاء مدينة جرجا وقراها ، ولم يقف الأمر عند هذا ، بل كان الشيخ عبد الرحمن يقوم بالقاء الدروس الدينية عن فضائل ليلة النصف من شهر شعبان، ثم يقوم بتفسير بعض آيات من القرآن الكريم تتعلق بتلك المناسبة ، كما كان يقوم بقراءة قصة الاسراء والمعراج فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب وقراءة فضائل ليلة القدر فى سبع وعشرين من رمضان ، وكان يقوم فى تلك المناسبات بتوزيع الصدقات الكثيرة لا سيما فى ليلتى المولد النبوى والاسراء والمعراج ، وقد ظلت هذه الأعمال سنة يتوارثها أبناؤه أبناء أبنائه وتلاميذه وتلاميذ تلاميذه من بعده، فقد تولاها من بعده وسار على نهجه وطريقته ابنه العالم الكبير الشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن المكنى بأبى بكرى، ثم من بعده الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الخياط إلى أن تولاها الشيخ عبد الغنى ثم الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى [٢٤] ونستشف من ذلك أن الشيخ عبد الرحمن الخياط كان رجلاً كريماً سخى اليد ، فضلاً عن أنه لم يترك مناسبة دينية إلا وكان له الفضل فى إحياء ذكراها، الأمر الذى ساعد على ذيوع صيته فى الآفاق، حتى أصبح يعرفه أعلام العلماء من أهل زمانه، وحسبك أن تقرأ عن العلامة الشيخ محمد مرتضى الزبيدى صاحب الموسوعة اللغوية العظيمة « تاج العروس» الذى بلغ عشرين مجلد كبيراً كما رأيته ، يجئ إلى جرجا ويقدم هذه الموسوعة إلى

---

(٢٤) المراغى : نفس المصدر ، ص ٥٦ ، ٣١٠ ؛ تعطير النواحى والأرجاء ، جـ ١ ص ٧.

الشيخ عبد الرحمن الخياط لكى يكتب ـ كما نقول الآن مقدمة ـ عنه، بالفعل قرظه الشيخ مثل كثير من العلماء الأعلام كما ذكرناهم آنفاً عن الجبرتى وتاج العروس (٢٥) .

وقد أشتهر الشيخ عبد الرحمن برواية صحيح البخارى ، ولا سيما أنه كان عالما متخصصاً فى علوم التفسير والحديث ، وله شروح على صحيح البخارى قام بتدريسها فى مختلف مساجد جرجا، وقد ذكر الشيخ المراغى سنده فى رواية صحيح البخارى بطريقة الاجازة حتى وصل إلى الشيخ عبد الرحمن الخياط، ثم ذكر سند الشيخ عبد الرحمن نفسه فقال : « وسندنا فى رواية صحيح البخارى بطريقة الاجازة عن علامة الدنيا مجدد الدين ومشيد ما إليه نزل ونذين ذى السر الظاهر والخفى العلامة المرشد العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن شرقاوى الخلفى(٢٦) عن علامة الصعيد الشيخ الحبر الوحيد محمد بن حسن المصرى الجرجاوى عن عمه شيخ الاسلام محمد بن أحمد المصرى الجرجاوى عن الشيخ عبد المنعم المكنى بأبى بكرى عن والده الشيخ عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط » .

أما الشيخ عبد الرحمن فقد أخذ رواية البخارى بسنده عن شيخ الاسلام الشيخ مصطفى الشهير بكنيته أبى القاسم بن السيد محمد البليدى (٢٧) عن الشيخ محمد بن عبد الباقى المالكى الزرقانى (٢٨) عن الشيخ على الشبراملسى

---

(٢٥) الجبرتى عجائب الآثار ، جـ٢ ص٢٨٨ ـ ٢٨٩ ؛ الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس ، المقدمة .

(٢٦) الخلفى نخاء معجمه وفتح اللام، نسبه إلى قريه يقال لها الخلافيه بلصق مدينه جرجا . انظر محمد رمزى: : القاموس الجغرافى ، القسم الثانى ، جـ٤ ص ١١٥؛ المراغى : سلافة الشراب الصافى ص ٢٥٥ .

(٢٧) البليدى : هو محمد بن محمد البليدى المالكى الاشعرى الاندلسى ، أنظر ترجمته كاملة فى الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ ١ ص ٣٣٤.

(٢٨) الزرقانى : أنظر ترجمته فى الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ ١ ص ٨٦.

الشافعى عن شيخ الاسلام الشيخ على الاجهورى المالكى عن الشيخ عمر بن الجبائى الحنفى وشيخ الاسلام محمد الرملى ، وكلاهما عن شيخ الاسلام زكريا الأنصارى : وهو عن الحافظ السيوطى، وأخذ الجبائى أيضًا عن الحافظ السيوطى كما أخذ الأجهورى عن نور الدين القرافى وهو عن الجلال السيوطى، وسند كل من السيوطى وابن حجر معلوم [٢٩] .

وقيل إن هناك سنداً آخر للشيخ عبد الرحمن الخياط برواية صحيح البخارى، فقد أخذه عن العلامة الشيخ عيد بن على النمرسى الشافعى عن الشيخ محمد بن سالم البصرى المالكى شارح البخارى ، وثبته أشهر من أن يذكر ، وهو عن والده عن الشيخ العلايلى عن الشيخ عبد الباقى ابن يوسف الزرقانى بطريق الاجازة عن قطب الاقطار الحجارية الأمام أحمد النخلى [٣٠] . وقد حصل الشيخ عبد الرحمن على كثير من الاجازات برواية صحيح البخارى وغيره ، وقد ذكر المراغى أنه وقف على تلك الاجازات وقرأها [٣١] ، ولهذا فهو يعد من أكبر رواة وشراح صحيح البخارى فى صعيد مصر ، بل فى مصر كلها فى العصر العثمانى ، وحصل بذلك على إجازة من الشيخ الوررارى[٣٢] .

وقد عين الشيخ عبد الرحمن الخياط فى عدة وظائف منها أنه أصبح مفتى الصعيد[٣٣] . وعلى حد رواية الجبرتى « مفتى جرجا» [٣٤]، وكانت جرجا فى العصر العثمانى ولاية كبيرة تمتد من المنيا شمالاً إلى النوبة جنوباً ، وتعتبر جرجا - أى المدينة - قصبة بلاد الصعيد فى ذلك الوقت، ولابد أن هناك مرسوماً خاصاً صدر من والى مصر وبموافقة والى جرجا، والصعيد الأعلى

---

(٢٩) المراغى : سلافة الشراب البكرى ، ص ٢٥٥ - ٢٥٨ .
(٣٠) المراغى : نفس المصدر ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .
(٣١) المراغى : نفس المصدر ، ص ٢٦٣ .
(٣٢) المراغى : نفس المصدر ، ص ٢٥٦ : تعطير النواحى والارجاء ، جـ ٣ ص ٢٨٠ .
(٣٣) انظر القسم الثانى من الدراسة بنفس الكتاب هامش ١٢ .
(٣٤) الجبرتى : عجائب الآثار، جـ٢ ص ١٢٨٩ المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى، ص ٥٦ ، ٦٦ .

على تعيين الشيخ عبد الرحمن الخياط في منصب الافتاء ، وهو من المناصب الخطيرة، ولكن ذريته لم تحتفظ بتلك الوثائق ، كما لم يحافظوا على كتبه ومؤلفاته ، ولا شك أن منصب الافتاء قد فتح له الباب لكي يختلط بالأمراء والحكام، فقد كان صديقاً للشيخ همام الفرشوطي حاكم الصعيد الأعلى وشيخ هوارة [٣٥]. ونستشف من رواية الجبرتي [٣٦] أن الشيخ محمد مرتضى الزبيدي الذي زار جرجا والتقى بالشيخ عبد الرحمن الخياط وهمام بك الفرشوطي أن الشيخ عبد الرحمن كان ضمن العلماء الذين التقى بهم الزبيدي مع الشيخ همام، بل وظلت علاقة الشيخ همام موصولة ببيت الخياط حتى بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن ، ويذكر المراغي [٣٧] أن شيخ العرب همام الفرشوطي كان ينزل كثيراً على ضيافة الشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن الخياط المكنى بأبي بكري ،

ومن الوظائف التي اشتغل بها الشيخ عبد الرحمن الخياط، وظيفة التدريس لمادة التفسير والحديث التي كان يقوم بتدريسها في أكثر من جامع من جوامع جرجا الشهيرة، منها عقد درس لشرح صحيح البخاري في الجامع الارضي[٣٨]، وعقد درس آخر لشرح وقراءة صحيح البخاري في المسجد الجامع المعروف باليوسفي، ويعرف اليوم بجامع الفتيحي [٣٩] ، واغلب الظن

---

(٣٥) الجبرتي : نفس المصدر والجزء والصفحة ؛ المراغي : نفس المصدر والصفحة.

(٣٦) نفس المصدر والجزء والصفحة

(٣٧) سلافة الشراب الصافي البكري، ص ١٤١ ـ ١٤٣.

(٣٨) الجامع الارضي : ويسمى ايضا بالجامع العتيق وهو أقدم مسجد في جرجا ، وقد سطا عليه البحر (النيل) ولم يبق منه إلا منارته الموجودة على شاطئ البحر في درب المريس ، وهو درب غير نافذ من الجهة القبلية من جرجا. أنظر المراغي : تاريخ ولاية الصعيد ، ص ١٨٦ ؛ خلاصة تعطير النواحي والأرجاء ، ص ٢٥٨ وهو من الجوامع المندثرة الآن.

(٣٩) جامع الفتيحي : ويعرف أيضًا بالجامع اليوسفي أو جامع الكشكي، ويغلب على الظن أن الأمير يوسف بك جركس حاكم جرجا والصعيد الأعلى (١٠٢٧ ـ ١٠٣٧ هـ) هو الذي بناه . أنظر، المراغي : تاريخ ولاية الصعيد، ص ١٩٩ ؛ تعطير النواحي والارجاء ، جـ ١ ص ٧٤ ـ ٧٥.

أنه قام بالتدريس فى الجامع الذى أنشأه هو، والذى يعرف بـ « مسجد عبد الرحمن الخياط» ويعرف الآن بجامع السيوطى ، بالإضافة إلى أنه كان من الأئمة الذين يلقون دروس العلم فى الجامع المعلق المعروف بجامع المتولى، والذى انشاه الأمير محمد أبو السنون الهوارى من أجل أمراء بنى عمر حكام جرجا، وكان من بعده ابنه الشيخ عبد المنعم أبو بكرى ثم الشيخ أحمد بن الوهاب الخياط[٤٠]، وقد جمع إلى تلك الوظائف إمامة جامع سراج المعروف بجامع الفقراء أو جامع الزبدة سنة ١١٨٤ هـ ، ثم تنازل للشيخ عبد الله بن مكى السيوطى عن إمامة الاوقات الخمس بالجامع المذكور [٤١] . والواضح أن حياة الشيخ عبد الرحمن الخياط كانت كلها حياة حافلة بالجد والعمل والمثابرة من أجل نشر دعوة الاسلام فى كافة أرجاء جرجا وتوابعها ، ولعل ذلك كان سبباً فى قلة مؤلفاته .

تلاميذه وأصدقاءه:

لم نقف على عدد تلاميذه أو على بيان باسمائهم ، ولا شك أنهم كثيرون، ويأتى فى مقدمة تلاميذه الذى بلغت شهرتهم الآفاق ابنه الشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن الخياط [٤٢] ، الذى صار بعد أبيه شيخ علماء جرجا، بل شيخ علماء الصعيد [٤٣]، واعتبره الشيخ محمد المراغى من المجددين فى الاسلام [٤٤]، ومن تلاميذه أيضًا الشيخ الاديب الشاعر والناشر البارع أحمد

---

(٤٠) المراغى : تعطير النواحى والارجاء : جـ ١ ص ٨٠ .

(٤١) المراغى : نفس المصدر ، جـ ١ ص ٦٥ ـ ٦٠.

(٤٢) المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٦٦ ؛ ويذكر المراغى أن الشيخ عبد الرحمن الخياط تزوج من ابنة الشيخ محمد البصير بن الشيخ عبد الجواد الكبير الانصارى شارح متن خليل . انظر سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٨٥ ـ ٨٦؛ تعطير النواحى والارجاء ، جـ ١ ص ٩٣ .

(٤٣) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٦٩ . وقد اعتبره على مبارك من أقران شيخ الإسلام الشيخ أحمد الدردير. أنظر الخطط التوفيقية، جـ١٠ ص ٥٤ .

(٤٤) المراغى : عقد الدرر فى الجيد فى نظم اسماء ذوى التجديد ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٢١؛ ميكروفيلم ١٠٨٩٦؛ سلافة الشراب الصافى ، ص ٧٩ .

ابن عبد الوهاب الخياط الذى تلقى عنه بعض كتبه بطريق الرواية، ثم أجازه بها الشيخ عبد الرحمن، ومن ذلك هذا الكتاب « مولد النبى ﷺ » [٤٥]. أما عن أصدقائه من العلماء البارزين الشيخ محمد عبد الكريم السمان المدنى الشافعى [٤٦]، المولود فى المدينة المنورة سنة ١١٣٠هـ والمتوفى بها سنة ١١٨٩ هـ، وكانت بينهما مراسلات [٤٧].

أعماله وآثاره:

كانت حياة الشيخ عبد الرحمن الخياط حافلة بالأعمال الجليلة، فهو مشغول بالإمامة وإلقاء دروس الوعظ والارشاد ودروس شرح صحيح البخارى وتفسير القرآن الكريم وأحكامه واستخراج العبر والمواعظ، وإنباه الغافلين وجذب المارقين، كما تراه مشغولاً بإمامة الصلاة هنا وهناك، وقد زاده منصب الافتاء فى ولاية الصعيد أعباء فوق أعبائه، ورغم كل هذا فإن الرجل قام ببعض الاعمال الخيرية ومنها أنشاء مسجد وزاوية ومكتب تحفيظ للقرآن الكريم، فضلاً عن إصلاحه لزاوية الشيخ على الكردى فى مدينة جرجا، وما زال التاريخ يشهد له بفضائل الخصال وجلائل الأعمال، وهنا نتحدث عن أعماله بشئ من الايجاز :

١ ـ مسجد الخياط بجرجا: انشأه الشيخ عبد الرحمن الخياط (المؤلف) سنة ١١٧٣ هـ فى الخط المعروف بخط سيدى يوسف أبى الحجاج [٤٨]، ويعرف الآن بجامع السيوطى، وكان سبب تلك التسمية أن الشيخ محمد بن على

---

(٤٥) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٥٢.

(٤٦) انظر ترجمته فى الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ ١ ص ٥٥٠ ؛ المراغى : سلافة الشراب : ص ٣٢٢ .

(٤٧) انظر تلك المراسلات فى المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٤٨) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٤ ؛ تعطير النواحى والارجاء ، جـ ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ ؛ ٩٩ .

السيوطى الذى كان يلقى فيه دروس العلم ويقرأ فيه شرح صحيح البخارى ، واستمر على ذلك إلى أن توفى سنة ١٢٦٩ هـ (٤٩)، ثم جاء من بعده ابنه الشيخ عبد الله السيوطى (٥٠)، وتعاقب علماء بيت السيوطى وعملوا فى هذا المسجد، ومن ثم أطلق عليه العامة فى جرجا « مسجد السيوطى ». وقد التقى بى بعض أفراد من بيت السيوطى بعد أن طبع ونشر كتاب « سلافة الشراب الصافى البكرى » وفيه معلومات تقول بنسبة هذا الجامع إلى بيت الخياط فوجهوا إلىّ اللوم وحاولوا أن يثبتوا لى بورق مشكوك فى صحته أن هذا المسجد من أملاك بيت السيوطى وأنهم المؤسسون له ، وليس الشيخ عبد الرحمن الخياط ، الأمر الذى دفعنى إلى السؤال عن ذلك والبحث فوجدت إجماعًا من الناس فى جرجا بأن هذا الجامع هو فى الأصل جامع الخياط وليس جامع السيوطى، وأخيراً التقيت بنت الشيخ عبد الرحيم السيوطى السيدة فاطمة وشهرتها « ماما بطة» وتبلغ من العمر حوالى اثنين وثمانين سنة فقالت لى : إن الجامع فى الأصل من أملاك بيت الخياط المشهورين الآن ببيت الشيخ عبد المنعم أبى بكرى، ولكن جدها وأعمامها ووالدها عملوا بهذا الجامع تتابعاً فاطلق اسم الجامع عليهم .

فإذا تحدث المراغى وقال بأن الجامع أنشأه الشيخ عبد الرحمن الخياط فى أملاكه الخاصة فهو من الصادقين، بل قال أيضًا بأن الشيخ عبد الرحمن أوقف لهذا الجامع جملة أوقاف فى كتابين، الأول بتاريخ ٢٩ ربيع الأول سنة ١١٧٦ هـ ، والثانى بتاريخ ١١٨١ هـ ، وأغلب هذه الأماكن الموقوفة باقية إلى الآن (أى فى زمن المراغى) وهى فى عهدة ناظرها الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى الخياط(٥١). وقد سألت عن هذه الأوراق التى تبين تاريخ ذلك الوقف لكى

---

(٤٩) المراغى : سلافة الشراب : الصافى ، ص ٣١٤ ـ ٣١٦ ؛ تعطير النواحى والارجاء ، جـ ١ ص ٩٣ .

(٥٠) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٩.

(٥١) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣١٥ ـ ٣١٦ .

اعتمد عليها كتاريخ ولكى أتعرف على نوعية الوقف، هل هو وقف أهلى أو خيرى أو غير ذلك ؟ وأغلب الظن أنه وقف أهلى ، وهذا النوع من الأوقاف غالباً ما يقوم الأهالى بحل الوقف والاستفادة به، وقد وعدنى بعض أبناء الخياط بأن يطلعنى على هذه الأوراق وانها باقية إلى الآن، ولكنه لم يفعل ولا ادرى لماذا؟

على أية حال، فإن هذا المسجد كان أهم مسجد فى دراسة العلم بعد مسجد الفقراء (الزبدة) فى القديم، ثم صار بعد ذلك المسجد الوحيد فى جرجا كلها لكثرة من يهرع إليه من الطلاب والمجاورين من كافة الجهات والأرجاء لكى يأخذوا به فنون العلم ، لا سيما أن المشتغلين به من العلماء كانوا من خيرة العلماء الأفذاذ فى صعيد مصر ، مثل الشيخ محمد بن على السيوطى أحد تلاميذ الشيخ عبد المنعم أبى بكرى، وقد زار هذا الجامع الشيخ حسن العدوى الحمزاوى سنة ١٢٥١ هـ فوجد به الشيخ محمد السيوطى يشرح صحيح البخارى فجلس فى حلقة الدرس وتباشر به الشيخ السيوطى كثيراً (٥٢)، وظل الشيخ محمد السيوطى يدرس فى جامع الخياط إلى أن توفى سنة ١٢٦٩هـ، فجاء بعده الشيخ مصطفى بن أحمد الناظر أحد تلاميذ الشيخ محمد على مكى السيوطى (٥٣)، ثم جاء بعده الشيخ عبدالله بن محمد بن على السيوطى، ثم الشيخ عبد المنعم بن محمد بن على السيوطى، ثم اشتغل به الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن مكى السيوطى ، فكان هذا الجامع على حد قول الشيخ محمد المراغى « أزهر جرجا » (٥٤)

٢ ـ **زاوية الشيخ على أبى الليف** : وهى فى الأصل زاوية الشيخ عبد

---

(٥٢) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٦ ؛ تعطير النواحى والأرجاء ، جـ ١ ص ٩٩.
(٥٣) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٦ : تعطير النواحى والارجاء ، جـ ٣ ص ٢.
(٥٤) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٦ .

الرحمن بن عبد المنعم الخياط ، وسميت بزاوية أبى الليف لأنها موجودة فى خط الشيخ على الملقب بأبى الليف ، وقد بناها الشيخ عبد الرحمن بما تبقى من مهمات مسجده آنف الذكر، وكان الناظر عليها الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى بن أحمد بن عبد الوهاب الخياط سبط الشيخ عبد المنعم أبى بكرى، وتعرف تلك الزاوية بزاوية عبد البارى، ويغلب على الظن أن عبد البارى هذا كان إماماً بتلك الزاوية فعرفت به مثل مسجده سابق الذكر (٥٥).

٣ ـ **مكتب تحفيظ القرآن الكريم** : ويذكر المراغى أن من أعمال الشيخ عبد الرحمن الخياط الخيرية أنه أنشأ سبيل ماء كان يشرب منه المارون بداخل القيسارية بجرجا وهو موجود أمام مسجد المتولى من الجهة الغربية ، وكان فوقه مكتب (كتاب) لتعليم الاطفال القرآن الكريم (٥٦) .

٤ ـ **زاوية الكردى** : وكانت هذه الزاوية مشهورة بزاوية كرد على ، وقيل كان أصلها مبلة كتان أو قاعة كتان (٥٧)، وقيل إنها كانت وكالة درب الوكائل الذى كان يعرف قديمًا بدرب منيعم أو عطفة الدهرى ، ويعرف بدرب النواضر ـ أى نظار وقف الأمير على بك الفقارى حاكم جرجا والصعيد الاعلى (٥٨) ، وعندما سطا عليها البحر جعلها الشيخ عبد الرحمن الخياط (٥٩) زاوية، ونقل جسمان الشيخ على الكردى فيها (٦٠) . والرأى أن هذه الزاوية كانت موجودة، ثم جددها الشيخ عبد

---

(٥٥) المراغى : نفس المصدر ، ص ٣١٩ ؛ تمطير النواحى والأرجاء ، جـ ١ ص ٩١ .

(٥٦) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٢٠ .

(٥٧) مازال فى هذه المنطقة أسرة تدعى « بيت الكتاتنى» نسبة إلى صناعة الكتان .

(٥٨) أنظر المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ١١٦ .

(٥٩) المراغى : تمطير النواحى والارجاء ، جـ ١ ص ٨٧ .

(٦٠) المراغى : نفس المصدر .

الرحمن الخياط، ثم أكمل العمل من بعده ابنه الشيخ عبد المنعم أبو بكرى [٦١] . وهناك أعمال خيرية أخرى قام بها الشيخ عبد الرحمن الخياط[٦٢] .

مؤلفاته :

أما عن كتبه ومؤلفاته فقد أشار الشيخ المراغى إلى أن الشيخ عبد الرحمن الخياط وأولاده من بعده (عبد المنعم وعبد القادر ومحمد) كانوا يمتلكون مكتبة عامرة بالكتب والمؤلفات وكانت مشهورة بين أبناء جرجا والصعيد، وقد رآها الشيخ المراغى [٦٣] ، وتوجد منها الآن بقايا مكدسة فلملمها أبناء الخياط ووضعوها فى صناديق ولفوها فى حزم بعد أن سقط عليها سقف البيت القديم التى كانت موجودة به ثم وضعوها فى حجرة مظلمه انتظار أن تأكلها الفئران أو الأرضة ولكى تقضى عليها ، بل أظن الفئران والأرضة قد استعجلت الأمر وعرفت طريقها إلى تلك الذخائر.

ويقول المراغى بأن الشيخ عبد الرحمن الخياط له مؤلفات عديدة فى التوحيد والمنطق وغيرها [٦٤]، ومنها :

١ـ مولد النبى ﷺ [٦٥]، وهو الكتاب الذى بين أيدينا الآن.

---

(٦١) المراغى : سلافة الشراب الصافى ، ص ١١٥.

(٦٢) يذكر المراغى أن الشيخ عبد الرحمن كان يرسل الصدقات من الأموال والملابس والأقمشة والغلال إلى فقراء الحجاز ـ (مكة والمدينة) وكان يتلقى هذه الصدقات صديقة الشيخ محمد عبد الكريم السمان المدنى ويقوم الأخير بتوزيعها على الفقراء والمساكين. أنظر : سلافة الشراب الصافى ، ص ٣٢٣ .

(٦٣) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٩١ .

(٦٤) لم أعثر على هذه المؤلفات ، ولعلها تظهر يوماً مع البحث والتنقيب .

(٦٥) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٣٠٩ ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٧ «تاريخ» ميكروفيلم ٣٤٨٠٤.

٢ ـ شرح على منظومة الشيخ العلامة يوسف بن عبد الجواد الانصارى المالكى الجرجاوى [٦٦].

وتوفى الشيخ عبد الرحمن سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٩٠ م تقريباً) بعد حياة مليئة بالعلم والعمل والجد والاجتهاد والفقه والتفسير ، وكان عمره قد ناهز مائة عام، وقد تم دفنه رحمه الله فى مقابر الأسرة فى المنطقة القريبة من نهر النيل ، وعندما طغى ماء النيل على المقبرة قامت الأسرة بنقل جسمان الشيخ عبد الرحمن وجسمان ابنه الشيخ عبد المنعم أبى بكرى ، وقد ذكر المراغى فى ذلك أشياء كثيرة كان يعدها من قبيل الكرامات وأنا لا أرغب فى نشر هذه الروايات لا لأننى كافر بالروايات ، بل لأن الناس تقدس ذلك حتى العبادة، ومن يرغب فى قراءتها فعليه بكتاب المراغى « سلافة الشراب الصافى البكرى».

ويروى المراغى أن الناس وجدوا جسمان الشيخ عبد الرحمن الخياط جلده فوق عظمه وقد تآكل لحمه فقط ـ أى من غير لحم أو دم ـ فاستخرجوه ووضعوه فى نعش، وكان الشيخ طويل الجسم، فكانت رجلاه ظاهرتين من النعش ، ثم بنوا له روضة فى البيت الجديد الذى شيدوه بانقاض البيت الذى كاد أن يسطو عليه البحر، سنة ١٢٦٥هـ ، ومازال هذا البيت موجوداً فى درب كرم القاضى صائن الدين الأنصارى ، ودفن فيه مع ابنه الشيخ عبد المنعم أبى بكرى وجعلوا له مقصورة من خشب، وكانت تأتى إليه الزوار من كل فج عميق [٦٧].

---

(٦٦) المراغى : سلافة الشراب ، ص ٣٠٩.

(٦٧) المراغى : نفس المصدر ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

القسم الثانى من الدراسة

تأليف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط

«١١٠٠-١٢٠٠هـ - ١٦٨٨-١٧٨٦م»

مفتي ولاية الصعيد في العصر العثماني

هذا مولد [النبى ﷺ] للعلامة الشيخ عبد الرحمن (١) نجل العلامة الشيخ

(١) عبد الرحمن : أنظر ترجمته فى مقدمة التحقيق، وأنظر المراغى : تعطير النواحى والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا، جـ٢ ص٢١١ ـ ٢١٣ (مخطوط) ؛ خلاصة تعطير النواحى والأرجاء، ص ١٣٣ (مخطوط)؛ سلافة الشراب الصافى البكرى فى ترجمة علامة جرجابلى علامة الصعيد الشيخ عبد المنعم أبى بكرى (ط القاهرة ١٩٩٤م) تحقيق د. أحمد حسين النمكى ، ص ٣٠٧.

(٢) عبد المنعم : هو عبد المنعم بن أحمد بن محمد الخياط المالكى الجرجاوى، وهو عالم فاضل عم صيته وملأ جميع الأقطار، تعلم فى الجامع الأزهر على يد الشيخ محمد بن عبد البارى الزرقانى وأخذ عنه شرح الموطأ وأجازه به وبغيره، ثم رحل إلى الأقطار الحجازية وحج بيت الله الحرام، ثم توجه إلى المدينة لزيارة قبر الرسول ﷺ ، ثم عزم على الذهاب إلى مصر ولكن يقال إنه رأى الرسول فى منامه يقول له : « يا عبد المنعم أنت ضيفى لا تبرح» فمكث هناك ومات بعد ذلك بزمن يسير. ويروى المراغى عن الشيخ عبد المنعم بن عبد الغنى بن أحمد بن عُبد الوهاب عن مفتى جرجا الشيخ نصر بن عبد الرؤوف الحنفى المتوفى سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م أن الشيخ عبد المنعم يعمل له فى المدينة المنورة فى كل ليلة يجتمع فيها أهل الأذكار وغيرهم ويعبر عنها أهل المدينة باسم «الحول» وهو أول مالكى فى هذا البيت ـ بيت الخياط ـ وذريته كلهم مالكيون ماعدا الشيخ عصام الدين بن عبد المنعم بن عبد الغنى بن أحمد بن عبد الوهاب الخياط، ولم يحدد المراغى زمن وفاته، ولكن ذكر أنه وجد ما يثبت له أنه كان من الأحياء فى سنة ١١١٦ هـ، وهو من أعيان القرن الحادى عشر الهجرى، ومن مؤلفاته الجزء الأول من شرح العلامة الزرقانى على الموطأ، فرغ من تأليفه يوم السبت جمادى الأول سنة ١١١٤هـ وذلك بمنزل الشيخ الزرقانى المذكور، وكتب له الشيخ الزرقانى إجازة على هذا الشرح يقول فيها : « لقد أجاز جامعه العبد الفقير محمد الزرقانى مالكه وكاتبه أى الشيخ عبد المنعم» أنظر المراغى : سلافة الشراب الصافى البكرى، ص ٣٢٩ ـ ٣٣١ ؛ تعطير النواحى والأرجاء، جـ ٢ ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ؛ خلاصة التعطير ، ص ١٦١ ـ ١٦٢.

عبد المنعم [٢] دفين طيبة[٣] بن العلامة الشيخ أحمد الخياط[٤] اليمنى الأصل [٥] الجرجاوى المولد والوفاة ، المولود سنة ١١٠٠ هـ تقريباً ، المتوفى بجرجا سنة ١٢٠٠ هـ (مائتين وألف هجرية) رحمه الله ونفعنا به آمين .

هذا المولد بخط شيخنا العلامة المرحوم الشيخ عبد المنعم [٦] بن العلامة

---

(٣) طيبة : اسم لمدينة الرسول عليه السلام. أنظر المصباح المنير ، ص ١٣٨٢ وقيل إن اسم طيبة مأخوذ من اسم المدينة المصرية القديمة طيبة . أنظر أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة فى الجاهلية وعصر الرسول (القاهرة ١٩٦٥م) ص ٣١٥؛ وتعرف بطيبة الحجاز . أنظر محمد حسين هيكل: فى منزل الوحى (القاهرة الطبعة السابعة) ، ص ٤٧٧ .

(٤) أحمد الخياط : أنظر مقدمة التحقيق والحديث عن جد الشيخ عبد الرحمن .

(٥) روى المراغى أن أصل المؤلف يرجع إلى مدينة صنعاء باليمن . أنظر سلافة الشراب الصافى ، ص ٥٦ .

(٦) عبد المنعم السيوطى: هو عبد المنعم بن على بن مكى بن أحمد السيوطى الأصل الجرجاوى المولد والإقامة، مالكى المذهب، ولد سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٦م، وهو عالم متواضع، يعلم صغار الطلبة، أخذ العلم فى جرجا عن والده الشيخ محمد بن على السيوطى والشيخ أحمد بن مصطفى الناظر وغيرهم ، ثم رحل إلى الأزهر الشريف، وأخذ عن أجلائه كالعلامة الشيخ منة الله الشباسى والشيخ بكرى الحلبى الحنفى ، والشيخ أحمد أبى السعود اسماعيل الصعيدى المالكى، والشيخ محمد بن محمد السكى الشافعى والشيخ محمد خير الله المالكى الخلوتى الدرديرى، والشيخ محمد الإبراشى والشيخ محمد الشريف الصاوى والشيخ أحمد بن أحمد الأجهورى والشيخ حسونة العدوى الحمزاوى والشيخ عبد الغنى المنشاوى ، والكل أجازوه كتابة على ثبت الأمير وأجازه البعض إجازة مطلقة وبجميع ما تجوز له روايته ودرايته، وهو بدوره قد أجاز تلميذه الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى الجرجاوى سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨م بجميع ما تجوز به الرواية والرواية لفظاً وكتابة، وكان ذلك فى حضور الشيخ بكرى ابن عبد الجواد دباح، وتوفى بجرجا سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م عقب صلاة الضحى ورثاه كثير من الشعراء ، منهم الشيخ على الراجى القرعانى ، والسيد عبد الجواد المنشاوى والشيخ أحمد بن على المغربى المالكى، والشيخ محمد الملقب بالسهولى السرامسيجى الشريف، والشيخ محمود إبراهيم نوفل. أنظر المراغى : تعطير النواحى والأرجاء ، جـ٢ ، ص٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

الشيخ محمد السيوطى بن العلامة الشيخ على بن العلامة الشيخ أحمد السيوطى المالكى الخلوتى المتوفى يوم عاشوراء سنة ١٣٢٦ هـ (ست وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية) بعد صلاة الصبح صائماً متوضئًا رحمة الله عليه . أنظر ترجمته فى تعطير [النواحى و] الأرجاء (٧).

يقول الفقير محمد بن محمد بن حامد بن أحمد بن حجازى بن أحمد المالكى الخلوتى المراغى الجرجاوى ، أروى هذا المولد (٨) إجازة عن شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى صبيح (٩) بن محمد صبيح ، المتوفى [فى

---

(٧) أنظر ترجمة الشيخ عبد المنعم السيوطى فى كتاب « تعطير النواحى والأرجا بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا» مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٧، وهو من الكتب المفيدة فى التراجم والأخبار، وقد حققناه بأجزائه الثلاثة وهو الآن تحت الطبع . ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ محمد بن محمد بن حامد المراغى ، وهو الذى كتب بخط يده هذا المخطوط « مولد النبى ﷺ» ولولاه لضاع هذا الكتاب ضمن الكثير من المؤلفات المفقودة لعلماء جرجا، أنظر ترجمة الشيخ المراغى وأبيه فى : تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى (ط النهضة المصرية ١٩٩٧م) بتحقيق د. أحمد حسين النمكى، وسلافة الشراب الصافى البكرى؛ مجلة الأزهر عدد يولية ١٩٩٣م؛ وانظر تعطير النواحى والأرجاء الجزء الثالث .

(٨) ذكر المراغى أنه يروى هذا الكتاب « مولد النبى ﷺ » لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الخياط فقال : «أروى هذا الكتاب للعلامة الشيخ عبد الرحمن الخياط بن عبد المنعم بن أحمد بن محمد عن شيخنا واستاذنا مجدد الدين ومشيد ما إليه نزل وندين أبى المعارف والعرفان العلامة المرشد العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن شرقاوى الخلفى المالكى الخلوتى عن شيخنا الفاضل العلامة القاضى الشيخ محمد بن حسن بن أحمد المصرى عن عمه شيخ الاسلام وقدوه الأنام العلامة الشيخ محمد بن أحمد المصري الكبير عن شيخه العلامة الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الخياط عن مؤلفه العلامة الشيخ عبد الرحمن الخياط نفعنا الله به فى الدارين بجاه سيد الكونين والثقلين ﷺ » . أنظر المراغى سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٥٢ .

(٩) الشيخ مصطفى صبيح : هو مصطفى بن محمد بن صبيح بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن هوى المشهور بصبيح المالكى الخلوتى، ولد فى ١٦ أو ١٧ من شهر رجب سنة =

يوم] ٢١ ربيع أول سنة ١٣١٨ هـ عن شيخه الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير (١٠) عن الشيخ الكبير العلامة الشيخ أحمد بن عبد

= ١٢٦٤هـ، هو من اعلام العلماء فى جرجا والصعيد. تلقى الشيخ محمد بن حامد المراغى (المؤرخ) على يديه العلم فى جامع الفقراء المعروف بجامع الزيدة، وقال عنه إنه كان سهل العبارة واضح الاشارة سهل التعليم. وله تلاميذ كثيرون مثل الشيخ عثمان المصرى، وتوفى الشيخ مصطفى صبيح عقب صلاة المغرب ليلة الخميس ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣١٨هـ الموافق سنة ١٨٩٩م ورثاه تلميذه الشيخ عبد الرحيم السيوطى وتلميذه الشيخ محمد بن سالم بن على الشافعى الجرجاوى قائلاً :

فيم الحياة واعلام الهدى ماتوا   وليس من بعد هذا الخطب لذات

أين الهداة رجال الدين اطلبهم   الارض تبكى عليهم والسموات

عجبت كيف بدور الرشد قد غربت   فى الأرض وانهل منها عبرات

ورثاه الشيخ عبد الرحيم بن محمد المراغى الشافعى وغيره . الجدير بالذكر أن الشيخ مصطفى صبيح ترك الكثير من المؤلفات منها تقارير على منظومة استاذه الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير المسماة « الشمعة المضيئة فى علم العربية» ، وله تقارير على متن فى التوحيد لشيخه عبد المتعال ابن عمر بن على البسطاوى وغير ذلك، ويذكر المراغى أنه طلب من الشيخ مصطفى صبيح إلا جازة بسند شيخه المصرى الصغير فأجازه به . انظر المراغى : تعطير النواحى والارجاء . جـ ٣ ص ١٠٧ ؛ تاريخ ولاية الصعيد فى المصرين المملوكى والعثمانى ، ص ١٩٤ ؛ سلافة الشراب الصافى البكرى، المقدمة .

(١٠) الشيخ محمد بن حسن المصرى الصغير : هو محمد بن حسن بن أحمد بن محمد القاضى المصرى المالكى المشهور بالمصرى الصغير الخلوتى الشريف المنتهى نسبه إلى سيدى أبى الفضل الحسنى السمهودى، وهو كما يقول الشيخ المراغى : شيخ مشايخنا الأبطال الذى سارت بذكره الأمثال . ولد سنة ١٢٣٨هـ، له مؤلفات عديدة منها : « نظم الشمعة المضيئة فى النحو للسيوطى» ، و«الأسنة الفعالة فى شرح قول الاستاذ مررت على الجلالة» و « شرح نظم متن الجموع» لنظم ستمائة بيت ولم يكمله. وهو فى الأصل نحو خمسين سؤالاً كلها تتعلق بكلمة التوحيد والجواب عليها ، ومن مؤلفاته أيضًا « شرح بيتى الرقمتين» ويتحدث المراغى عنه قائلاً : لقد أكمل الشيخ محمد المصرى شرح البخارى بعد وفاة عمه . ومما يشهد ببراعة الشيخ محمد المصرى فى شرح صحيح البخارى أن أفاضل العلماء فى جرجا كانوا يحضرون عليه ويواظبون على سماع درسه، =

الوهاب [11] عن مؤلفه العلامة الشيخ عبد الرحمن الخياط شيخ الاسلام ومفتى

= ومن هؤلاء الشيخ شرف الدين بن على بن عبد الرؤوف الحنفى والشيخ عبدالله بن محمد القاضى والسيد خليل بن رضوان الأنصارى وإسماعيل بن عثمان الأنصارى ووالده عثمان الانصارى بن عبد المنعم نقيب أشراف جرجا، والشيخ احمد بن سلام والشيخ حسنين بن بيومى الزيات والشيخ ضمرانى بن إسماعيل الكتاتنى والشيخ بيومى الزيات (والد الشيخ حسنين) والشيخ محمد بن سالم الشافعى والشيخ أحمد شحيبر البكرى وغيرهم من أفاضل العلماء بجرجا . أنظر المراغى : تعطير النواحى والأرجاء جـ ٣ ص ١٢٦؛ خلاصة تعطير النواحى والارجاء ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، ولذلك ذكره المراغى ضمن سلسلة سنده فى رواية صحيح البخارى وفى رواية كتاب مولد النبى للشيخ عبد الرحمن الخياط. انظر سلافة الشراب الصافى البكرى ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ . الجدير بالذكر أن الشيخ محمد بن حسن المصرى توفى يوم الاثنين أول ربيع الأول سنة ١٢٩٥ هـ . أنظر المراغى : خلاصة تعطير النواحى والأرجاء ، ص ٢٠٩.

(١١) احمد عبد الوهاب : هو أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب الخياط المالكى الجرجاوى وهو أنبل من نشأ بجرجا من رؤسائها المشهورين بالبراعة وحسن العبارة ، فهو شاعر ناثر، كان الناس يقصدونه للفتوى ، وكان متجرداً لحل مشاكل الناس ومعاملاتهم ، وكان يمتاز بغزارة العقل وسرعة الفهم وصفا القريحة ونزاهة النفس وسرعة الحفظ. ولد سنة ١١٦٩ هـ بجرجا فتعلم على يد الشيخ العلامة احمد بن أحمد بن عثمان بن سالم الشرقاوى الزبيرى الهوامى الشافعى ، والشيخ عبد المنعم بن عبد الرحمن الخياط المالكى والشيخ على بن مكى المالكى السيوطى، رحل إلى الأزهر الشريف وأخذ عن أجلائه مثل العلامة الأمير الكبير والشيخ محمد الصبان صاحب حواشى الأشمونى وغيرها ، والشيخ محمد بن عرفة الدسوقى المالكى صاحب حواشى الشرح الكبير على خليل للإمام الدردير، والعلامة الشيخ أحمد الملقب ببرغوت، وشيخ الأسلام الشيخ عبد الله بن حجازى المشهور بالشرقاوى صاحب الحواشى على التحرير فى المذهب الشافعى والحواشى على الهدهدى وغيرهما ، وله مؤلفات حسنة منها : « تشطير على البردة، مخطوط باسم الشيخ أحمد عبد الوهاب الخياط بعنوان « تشطير البردة» مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٣٠ «أدب» ميكروفيلم ٣١٨٧٥، ولدى نسخة مصورة منها ، كما كتب على الشرح الكبير للامام الدردير على خليل حاشية لم يكملها وذلك لانه عرف أن شيخه محمد بن عرفة الدسوقى قام بخدمة ذلك الشرح خدمة وافية كافية ، وقال الشيخ محمد بن حسن المصرى المالكى المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ =

الصعيد (١٢) فى وقته ، نفعنا الله بأسرار الجميع .

« كتبه الفقير محمد محمد المراغى الجرجاوى (١٣) ، عفى الله عنه بمنه» .

يندب فى الخطبة الحمد لة والصلاة على النبى ﷺ والاستغفار والأمر بالتقوى، وفى الثانية يغفر الله لنا ولكم ، وأخيراً فى الندب أذكروا (١٤) الله يذكركم (١٥) ، وتندب [قراءة] القرآن فيهما ولو آية ، والأولى [بالقراءة] سورة

= عن شرح الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الخياط على هذا الشرح « شرح خليل» لو أن تلك الحاشية تمت لكانت أنفع للناس من حاشية الدسوقى.

ويضيف الشيخ المراغى أن والدة الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الخياط بنت الشيخ العلامة محمد بن أحمد البدرشينى المسعودى من ذرية سيدى أبى السعود الجارحى الشافعى الحنفى ، وهى وحيدة أبيها . الجدير بالذكر أن الشيخ أحمد عبد الوهاب قد توفى فى عصر يوم الأحد لثلاث ليال بقيت من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٥٤ هـ ورثاه تلميذه الشيخ محمد بن أحمد المصرى الكبير وغيره من الشعراء . أنظر المراغى : تعطير النواحى والأرجاء ، جـ ١ ص ٤٤ ـ ٤٩ ، خلاصة تعطير النواحى والأرجاء، ص ١٨٦؛ سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٤٠ ـ ٣٥٣ .

(١٢) لقد ذكر الجبرتى أنه مفتى جرجا وهو الذى قرظ كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للسيد العلامة الكبير محمد مرتضى الحسينى الزبيدى ضمن مجموعة كبيرة من العلماء . أنظر : الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (مطبعة الأنوار المحمدية بالقاهرة، بدون تاريخ) جـ٢ ص ٢٨٩؛ الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس (طبعة الكويت ، ١٩٦٥م) تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج، جـ ١ المقدمة (ص .د ،ى) ؛ المراغى: سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٥٦ .

(١٣) لقد نقل الشيخ محمد المراغى هذا الكتاب « مولد النبى ﷺ» عن أصل للشيخ عبد الرحمن الخياط وأودعه فى دار الكتب المصرية، والأصل مفقود، وذكر أيضًا أنه أخذ هذا الكتاب عن طريق الرواية، أنظر سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ . ويوجد للمراغى كتاب اسمه « موارد الصفا على مولد المصطفى للعلامة الدردير» مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٠٤ «تاريخ» .

(١٤) فى الأصل « اذكر» .

(١٥) فى الأصل « يذكر » .

من قصار المفصل . وأوجب الشافعي [١٦] الحمد لة والصلاة والاستغفار والأمر بالتقوى والقراءة [١٧] وجعل أركانها خمسة ، فإذا قال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد أوصيكم بتقوى الله وطاعته وأحذركم عن عصيانه ومخالفته ، قال تعالى : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾ [١٨] . ثم يجلس ويقول بعد قيامه بعد الثناء والصلاة على النبي ﷺ، أما بعد فاتقوا الله فيما أمر وانتهوا عما نهى عنه وزجر ، يغفر الله لنا ولكم ، [ولو فعل الخطيب ذلك] لكان آتياً على الوجه الأكمل باتفاق أ هـ من الدردير الكبير [١٩] والصغير .

---

(١٦) الشافعي : هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ينتهي نسبه إلى قريش ويجتمع مع رسول الله ﷺ في النسب. ويقول أكثر الرواة إنه ولد في مدينة غزة ببلاد الشام سنة ١٥٠ هـ، وقيل إنه ولد في عسقلان وقيل ولد في اليمن، وتوفي سنة (٢٠٤ هـ / ٨٢٠م) أنظر محمد أبو زهرة : الشافعي حياته وعصره وآراؤه وفقهه» (القاهرة ١٩٧٨م) ص ١٤ وما بعدها ، الشافعي : ديوان الشافعي ، (بيروت ، ١٩٨٦م) تحقيق د محمد عبد المنعم خفاجي، ص١٤ وما بعدها .

(١٧) في الأصل «القراة».

(١٨) سورة الزلزلة آية ٨.

(١٩) الدردير : هو الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن أبي حامد المالكي الخلوتي العدوي الأزهري الشهير الأمير ويلقب بالدردير، وهو عالم كبير كان أوحد عصره في العلوم العقلية والنقلية، ولد في قرية من قرى الصعيد الأوسط وهي قرية بني عدى سنة ١١٢٧هـ ، واشتهر بلقب الدردير نسبة إلى جده زعيم قبيلة بني عدى (العدوية) التي تنتهي في النسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويروى الجبرتي أنه حفظ القرآن وجوده وحبب إليه العلم فذهب إلى الجامع الأزهر وأقبل على دروس الشيخ محمد الدفري والشيخ احمد الصباغ وشمس الدين الحفني ، ثم تفقه على الشيخ على الصعيدي ولازمه في جل دروسه ولازم الشيخ الملوي والجوهري ، ثم تولى شيخه المالكية بعد شيخه على الصعيدي وله مؤلفات كثيرة منها شرح مختصر خليل ونظم الخريدة وغير ذلك الكثير ، وتوفي في يوم ٦ ربيع الأول سنة ١٢٠١ هـ . أنظر الجبرتي : عجائب الآثار ، جـ ١ ص ٢١٦؛ المراغي : شذا العرف الندي في تراجم علماء بني عدى ، ص ١٢ ، مخطوط بدار الكتب

تنبيه : تجب [صلاة] الجمعة على الخارج من قريته [٢٠] على [بعد] كفرسخ [٢١] والفرسخ ثلاثة أميال [٢٢] ، وأدخلت الكاف ثلثاً ، والميل ثلاثة آلاف ذراع [٢٣] فى خمسمائة على الصحيح ، وقيل ألفا ذراع ، ولكن لا يعد من جماعتها إلا إذا انعكس عليه دخان البلد على ما لشيخنا ، ويؤيده جعلهم ذلك فى حكم [أن يكون] المسجد فى البلد [٢٤] ، وقد عول البعض [٢٥] على الارتفاق بينه وبين بلدتها ، فلعل أحد الأمرين كاف فى انعقادها به . أى إما إنعكاس الدخان أو الارتفاق بينهم فى المعاش أ هـ من ضوء الشموع والدردير .

---

* المصرية تحت رقم ٥٨٠١ «تاريخ»؛ سلافة الشراب الصافى البكرى ، ص ٦٨ ـ ٦٩ ؛ ١٦٥ ؛ عبد الحليم محمود : أبو البركات أحمد الدردير ، (ط القاهرة ، ١٩٧٤م) ؛ محمد عزت الطهطاوى : من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر ، ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(٢٠) فى الأصل «قريتها».

(٢١) الفرسخ : مشتق من الفرسخة وهى بمعنى السعة ، والفرسخ كلمة فارسية تساوى أربعة أميال انجليزية مقداره ثلاثة أميال وجمعه فراسخ . انظر المصباح المنير ، ص ٤٦٨ ؛ مادة فرسخ ؛ المعجم المصرى إنجليزى عربى .

(٢٢) الميل : يعتبر الميل Mile أحد وحدات قطر الاسلاك ، والميل يساوى ١٧٦٠ ياردة أو ١٦٠٩,٣٥ متراً والميل من الأرض منتهى مد البصر ؛ لأن البصر يميل عنه على وجه الأرض حتى ينتهى إدراكه ، وقيل حده أن ينظر إلى الشخص فى أرض مسطحة ، وقال النووى : الميل ستة آلاف ذراع . انظر ابن حجر : فتح البارى ، جـ ٢ ص ٦٦٠ ؛ الفقه على المذاهب الأربعة ، « والصلاة » ، ص ٢٧٩ .

(٢٣) الذراع : أربعة وعشرون أصبعاً معترضة معتدلة ، والاصبع ست شعيرات معترضة ، معتدلة . انظر ابن حجر : فتح البارى جـ ٢ ص ٦٦١ .

(٢٤) فى الأصل « حكم البلد فى المسجد» .

(٢٥) فى الأصل « عول عب»

وزيادة [في الـ] تنبيه لا يضر تقديم الخطبة الثانية على الأولى ، والحاصل أن المسافر مسافة القصر (٢٦) لا تصح إمامته إلا إن نوى إقامة أربعة أيام لا يقصد الخطبة ، ومن داخل كفرسخ يصح ، ولو لم ينو الإقامة ، وفيما بينهما برود، والمشهور البطلان حيث لم ينو الإقامة، وحكى جماعة (٢٧) هنا عن الشيخ الصحة ، وقيده بعضهم بأن يكون من بلد [تصلى فيها صلاة الـ] جمعة، ويؤيد الصحة إتحاد السفر المسقط للجمعة هنا ، وفي القصر أ هـ شيخه الدروير .

من كلام الشافعي رضي الله عنه (٢٨) :

احب الصالحين ولست منهم	لعلي أن أنال بهم شفاعة
واكره من بضاعته المعاصي	ولو كنا سوياً في البضاعة

---

(٢٦) ألقصر : لغة هو الحبس، ويقصد به التقليل والحد من الشئ وجعله أنقص مما كان ، واختلف الفقهاء في صحة إمامة المسافر مسافة توجب القصر ، فيقول البعض إذا صلى مقيم خلف مسافر اتم بعد سلامه، إذا صلى سافر خلف مقيم فهناك أقوال وهي : البطلان والاتمام . . . أنظر في ذلك . المصباح المنير (مادة قصر) ص ٥٠٤؛ محمد بن أحمد الغرناطي : قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية (طـ القاهرة ١٩٨٥م) تحقيق عبد الرحمن حسن محمود، ص ٨٢ ؛ ابن حجر : فتح الباري جـ ٢ ص ٦٥٣، ٦٥٩؛ محمد محمود ابو حسن : رسالة في القصر والجمع، تحقيق حلمي السيد ابو حسن ، هدية مجلة الأزهر بعدد ذي العقدة سنة ١٤١١ هـ ؛ ص ٢٣ ؛ الجزيري : الفقه على المذاهب الأربعة، (طـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٨٦ م) قسم العبادات ، ص ٢٧٨ .

(٢٧) في الأصل « الحج».

(٢٨) ورد هذان البيتان في ديوان الشافعي مع قليل من التصرف :

أحب الصالحين ولست منهم	لعلي ان أنال بهم شفاعة
واكره من تجارته المعاصي	ولو كنا سواء في البضاعة

أنظر : ديوان الشافعي ، ص ٩٠ .

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل [٢٩] :

تحب الصالحين وانت منهم	رفيق القوم لاحق بالجماعة
وتكره من بضاعته المعاصى	حماك الله من تلك البضاعة

فائدة : قال ابن عباس [٣٠] رضى الله عنهما قال النبى عليه الصلاة والسلام من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية واستقبل السنة المقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة .

فائدة : من قرأ فاتحة الكتاب بالوضوء سبعة أيام فى كل يوم سبعين مرة على الماء الطاهر ونفخ فى ذلك وشرب منه رزقه الله العلم والحكمة وطهره من الأفكار الفاسدة وجعله زكيا أ هـ.

وسمعت من بعض الصالحين ان [من] أكل البصل ونحوه ليلة الجمعة أو يومها لا يموت حتى يبتلى بتهمة باطلة ولم تظهر له براءة [٣١] .

---

(٢٩) احمد بن حنبل : هو إمام من ائمة أهل السنة، ولد فى شهر ربيع الأول سنة ١٦٤هـ فى مدينة بغداد وقيل فى مرو، والصحيح انه ولد فى بغداد، فهو عربى شيبانى عدنانى من جهة الأب والأم، توفى سنة ٢٤١ هـ . انظر محمد ابو زهرة : أحمد بن حنبل حياته وعصره أراؤه وفقهه (القاهرة ١٩٤٧م) ص ١٥ وما بعدها .

(٣٠) ابن عباس : هو ابن عم الرسول ﷺ ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات أو بخمس سنوات فى الفترة التى كان فيها بنو هاشم فى الشعب ، فشب وترعرع فى حجر النبوة وشارك فى أحداث الفتوحات الاسلامية ونال حظاً وفيراً من العلم حتى أطلق عليه حبر الأمة ، توفى سنة ٦٨ هـ فى عهد عبد الملك بن مروان وصلى عليه محمد بن الحنفية ، ابن حجر : الاصابة ، جـ ٤ ص ١٤١ ـ ١٥٢ ؛ حسن إبراهيم حسن : زعماء الاسلام (القاهرة ١٩٦٦م) ، ص ١٨٠ ـ ١٨٥ .

(٣١) وردت أحاديث كثيرة عن أكل البصل منها ما ورد عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : «من أكل ثوماً او بصلاً فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا» ونفهم من الحديث أن الرسول لم يحرم أكل الثوم أو البصل وإنما طلب الامتناع عن المجالسة ، لأنه عليه السلام كان يتأذى من رائحة =

فـائدة : كان النبـى ﷺ يقول بين السـجـدتين اللهم أغـفر لى وارحـمنى واسترنى واجبرنى وارزقنى واعف عنى وعافنى . وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : كنت مع النبى ﷺ فجاءه رجل فـسلم عليه فرد وصلى الله عليه وسلم وأطلق له وجهه وأجلسه إلى جنبه فلما قـضى حاجته ونهض قال رسول الله ﷺ يا أبا بكر هذا الرجـل يرفع له كل يوم كـعـمل أهل الأرض، قلت : ولم ذلك يا رسـول الله ؟ قال : إنه كلمـا أصبح وأمـسى صلى علىّ كـصلاة الخلق أجمع ، يقول عشر مـرات اللهم صلى على محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقك وصلى على محمد النبى كما أمرتنا أن نصلى عليه وصلى على محمد كما ينبغى لنا أن نصلى عليه (٣٢) إ هـ من الدردير .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المصطفى الكريم،الحمد لله الذى شرف ربيع الأول(٣٣)

= الثوم والبصل ولأنه كان يناجى ربه أو أنه كان دائم الحوار مع جبريل عليه السلام ولذلك ذهب أهل الظاهر إلى تحريم تناول البصل والبقول التى لها رائحة قريبة منه مطلقًا ، وصرح القاضى بأن تناول هذه الأطعمة لا يمنع مطلقـًا من حضور الجماعة انظر ابن حـجر : فتح البارى ، جـ ٩ ص ٤٨٧ - ٤٨٨ ؛ ومن الواضح أن مـا ذهب إليه المؤلف لا يدل على التـحريم وإنما هو زجر وتخـويف على الرغم أن الأحـاديث الواردة عن البـصل تدل على جـواز الأكل إلا أن من أكله يكره لـه حضـور المسجد ، كـما ألحق به الفقهاء الأطعـمة التى لها رائحة مماثلة كالفـجل والكرات والثوم. أنظر ابن حجر : فتح البارى جـ ٩ ص ٤٨٨ .

(٣٢) قـال القرطبى إن الصـلاة على النبى ﷺ لا خـلاف أنها فـرض ولو فى العمـر مرة وأنهـا فى كل الأوقات من الواجبات وجـوب السنن المؤكدة ويكفى أنهـا تكرر فى الفرائض تسـع مرات كل يوم بخلاف السنن. أنظر حديثًا تفصيلياً فى ذلك فى القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ ١٤ ص ٢٣٢ وما بعدها.

(٣٣) اختلف الرواة فى تحديد مـولد الرسول ﷺ ، فقال ابن إسحاق ولـد يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل، أنظر السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، =

بمولد نبيه ﷺ وبعثه [٣٤] فيه بالنبوة والرسالة إلى جميع الأمم وأمره فيه

= (ط بيروت بدون تاريخ) جـ١ ص١٥٨ . ويقول ابن سعد : ولد يوم الاثنين لعشر ليال خلت من شهر ربيع الأول ، وقيل لليلتين خلتان من شهر ربيع الأول. الطبقات الكبرى (القاهرة بدون تاريخ) جـ١ ص ١٠٠ ـ ١٠١ ؛ ويقول ابن فارس الرازى إنه ولد عام الفيل يوم الاثنين لثمان ليال خلت من ربيع الأول أنظر . أوجز السير لخير البشر؛ تحقيق محمد محمود حمدان ، (ط القاهرة ١٩٩٧م) ص ٨ ؛ وذكر المسعودى أنه ولد عام الفيل ، والصحيح أنه ولد بعد قدوم أصحاب الفيل إلى مكة بخمسين يوماً وكان مولده لثمان خلت من ربيع الأول فى دار بن يوسف فى مكة . أنظر مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيّ الدين عبد الحميد (ط بيروت ١٩٨٧م) جـ٢ ص ٢٧٤؛ ٢٨٠ . وذكر الشيخ الخضرى أن محمود باشا الفلكى قد حقق تاريخ مولد الرسول فى صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ أبريل من سنة ٥٧١ م، أنظر محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية (ط القاهرة بدون تاريخ) جـ ١ ص ٩٣ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (القاهرة ١٩٩٦م) جـ ١ ص ٦٥ ؛ وهناك رأى لابن فارس الرازى يقول إن الرسول ولد يوم الاثنين لعشر ليال خلت من ربيع الأول، انظر أوجز السير ، ص ٨ ؛ المباركفورى الرحيق المختوم (بيروت ١٩٨٨م) ص ٤٥ .

(٣٤) ذكر ابن اسحاق أن بعثة الرسول ﷺ ، كانت فى شهر رمضان ، وكان أول ما بدأ به الوحى « اقرأ باسم ربك الذى خلق». انظر السير النبوية ، جـ ١ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٢ ص ٢٩٣ ؛ ويقول المسعودى : إن جبريل ـ عليه السلام ـ جاء إلى الرسول فى يوم السبت والأحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين وهو بغار حراء . أنظر مروج الذهب ، جـ ٢ ص ٢٨٢ ؛ ابن فارس : أوجز السير ، ص ٤٩ ؛ وحدد البعض بداية نزول الوحى فى يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، أنظر محمد الخضرى : محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية ، جـ ١ ص ١٠٤ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، جـ ١ ص ٦٨ ؛ وذهبت طائفة كبيرة إلى أن بداية نزول الوحى كانت فى شهر ربيع الأول، وقالت طائفة أخرى بأن بداية الوحى كانت فى شهر رمضان ، وقيل فى شهر رجب ، ولكن الراجح أنه فى شهر رمضان وذلك لقوله تعالى : ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** ﴾ . البقرة. ولقوله تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر** ﴾ . سورة القدر آيه ١ ، أنظر المباركفورى : الرحيق المختوم ص ٥٦ ولعل البعض ذهب إلى أن بداية البعثة كانت فى يوم الاثنين شهر ربيع ؛ لأن هناك رواية عن ابن عباس تقول: =

بالهجرة [٣٥] إلى المدينة ، فتمم شرعه المعظم وقبضه فيه [٣٦] عند انتهاء أجله إلى عالـم البرزخ [٣٧] وجعله حياً يـرد السلام على من عليه سلم . خلق من

---

* ولد النبى ﷺ يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين، وسئل الرسول عن صوم يوم الاثنين فقال : ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه وأنزل على ـ أى القرآن ـ فيه » أنظر الطبرى تاريخ الرسل والملوك، جـ ٢ ص ٢٩٣ ؛ ومن الواضح أن الرواية ذكرت يوم الاثنين ولم تذكر شهر ربيع الأول . أنظر المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص ٥٦.

(٣٥) الهجرة : اتـفقت المصادر على أن الهجـرة النبوية كانت فى شهـر ربيع الأول، ولكن اختلفت فى تحـديد اليـوم، فـقـال ابن هشـام : كـانت يوم الاثـنين ، السـيـرة النبـوية ، جـ ٢ ص ٤٩٤ ؛ الكاندهلوى: حياة الصحابة ، ج١ ـ ص ٣٢٥ . وذكر الطبـرى أنها كانت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول أنظر تاريخ الـرسل والملوك ، جـ ٢ ص ٣٨١ ؛ وذكر ابن فارس الرازى : أن الهجرة كانت فى يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول ، أنظر أوجز السير ، ص ٥٤ ـ ٥٥ ؛ محـمد الخـضرى : مـحاضـرات فى تاريخ الأمم الاسلامـية ، جـ ١ ص ١٢٧ ؛ ويـذكر المسعودى أن الرسول دخل المدينة فى يوم الاثنين لاثنـتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، أنظر ، مروج الذهب، جـ ٢ ص ٤٨٦؛ ابن كـثير : البدايـة والنهاية ، جـ ٣ ص ١٨٦ ؛ ولكن هناك رأى ذكره ابن قيم الجوزية أن الرسول هاجر فى شهر صـفر وكان عنده من العمر ثلاث وخمسون سنة ، أنظر زاد المعاد، جـ ١ ص ٢٥ ، وهذا الرأى شاذ وغريب .

(٣٦) وفاة الرسول : لم تخـتلف المصادر فى أن وفاة النبى كانت فى يوم الاثـنين من شهر ربيع الأول ، ولكن ورد الاختلاف حول تحديد هذا اليوم ، فقـيل إنه قبض فى يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول . أنظر ابـن هشـام : السـيـرة النبـوية ، جـ ٤ ص ٦٥٣ ؛ الطـبـرى : تاريخ الرسـل والملوك، جـ ٣ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ ؛ وقيل لاثنتى عشرة يومـاً خلت من شهر ربيع الأول ؛ الطبرى المصـدر السابـق ، جـ ٣ ص ٢٠٠ ؛ وقيل لثـلاث عـشرة لـيلة خلت من ربيع الأول ؛ مـحمـد الخضرى : المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٣٦.

(٣٧) البرزخ : قال تعالى ﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ والبرزخ أى الحاجز، وقيل البرزخ أى ما بين الدنيا والآخرة ، أى بينهما مدة قدرها الله وهى مدة الدنيا ، أنظر القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ، جـ ١٧ ص ١٦٢ سورة الرحمن . وقيل البرزخ كلمة فارسيـة معربة، وهو فى اللغة الحاجز بين شيئين سواء كان حسـياً أو معنوياً، والبرزخ فى القرآن الكريم هو مرحلة مـا بين الموت إلى يوم القيامة أو هو القبر نفسه . أنظر ، أحمد عطية الله : القاموس الاسلامى ، جـ ١ ص ٣٠٠ .

صلصال كـالفخار آدم (٣٨) ونجى نوحـا (٣٩) فى سفينة من الغرق الذى عم ،

---

(٣٨) خلق آدم : لقد خلق الله آدم عليـه السلام وصوره فى أحسن صورة، وقـد ورد ذكر آدم فى القرآن الكريم فى خمسة وعشرين آية فى تسعة سور من القرآن الكريم وهى : البـقرة وآل عمران والمائده والاعراف والاسراء والكهف ومريم وطه ويس ، وذكر فى سورة الحجر آية رقم ٢٦ وسورة ص آية ٧١ ـ ٧٢ بصفته فقط ، وسمى آدم لانه خلق من الأديم أى الارض . انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ١ ص ٩١ ؛ الثعـلبى : قصص الانبيـاء المسمى بعرائس المجالس ص ٢٤ ـ ٢٥ ؛ ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٥ وما بعدها ؛ الاحاديث القدسية جـ١ ص ١٩٥؛ عبد الوهاب النجار : قصص الانبيـاء ، ص ١٣ ؛ والواقع أن خلق آدم قد مر بمراحل ذكرتهـا آيات القرآن الكريم من أديم الأرض وسهلها وجبلها وابيضها وأسودها وأحمرها ، فقد سواه خالقه من سلالة من طين ثم تدرج فصار طيناً لازباً أى ليناً او طيناً متماسكاً ثم صار صلصالاً كالفخار وهو الطين اليابس الذى له صوت ، ثم نفخ فيه الروح فصار إنساناً . انظر وهب بن منبه : كتاب التيجان فى ملك حمير (القاهرة ١٩٩٦م) ص ١٣ ؛ الثعلبى : عرائس المجالس ، ص ٢٥ ، ابن حجر : فتح البارى ، جـ ٦ ص ٤١٦ ـ ٤٢٦ .

(٣٩) قال تعـالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ ، سـورة القمر ، آية ١١ ؛ وانظر ابن منبه : كتاب التيجان ، ص ٣٠ ؛ الثعلبى : عرائس المجالس ص ٥٢ ـ ٦٠ ؛ الطبرى : تاريـخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ١٧٩ ـ ١٩٣ ؛ ابن كثيـر : قصص الانبـياء ص ٦١ ـ ٩٣ ؛ وهناك سؤال ، هل الطوفـان عم الكرة الأرضيـة كما يقـول الشيخ عبـد الرحمن الخياط ؟ فقد ذكر ابن منبه أن الطوفـان أغرق جميع ولد آدم الذين انتشروا فى الأرض وذلك لقوله تعـالى ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ القمـر آية ١١ ؛ انظر كتـاب التيـجان، ص ٢٧ ؛ ويشـير الطبـرى إلى أن الماء طغى على كل شئ وارتفع فوق الجبال فأباد كل شئ فـيه روح ، ولـم يبق شئ من الخلائق إلا نوح ومن معه فى الفلك الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ١٨٤ ـ ١٨٥ ؛ ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ١٨٢؛ وهناك بعض العلماء الذين يرجحـون أن الطوفان قد عم الدنيا كلها ، ويسـتدل على ذلك أن قمم الجبال توجد بها بقايا حيوانات من الأحياء التى لا تعيش إلا فى الماء ، وهذا يستدعى وجود طوفان على هذه الجبال وربما عدد من الطوفانات وذلك لوجود اختلاف فى عمر هذه البقايا . وهناك فريق مـن العلمـاء يرى أن الطـوفان قد أصـاب المنطقة التـى كـان يسكنها نـوح وقومه فقط ، ـ

وقال للنار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم [٤٠] وهى تضرم ، وسلم موسى من سطوة فرعون [٤١] ونجاه من [الغرق فى] اليم [٤٢]. وأنطق عيسى فى المهد [٤٣]

---

* انظر عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٥٢ ؛ والذى نميل إليه أن الطوفان قد عم الدنيا وخاصة ان آيات القرآن الكريم توحى بأن الماء قد انهمر من السماء لقوله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ ، وتفجرت المياه من باطن الارض لقوله تعالى ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ اى ان ماء الارض التقى بماء السماء فصارت تطاول أعلى الجبال ارتفاعاً . انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ١٨٥ ؛ عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ص ٥٢ .

(٤٠) وردت آيات فى القرآن الكريم عن نجاة إبراهيم عليه السلام من النار، فقال تعالى على لسان النمروذ وقومه ﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ الانبياء آية ٦٨ ، وقال تعالى : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ الصافات ٩٧؛ وقال : ﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ الانبياء آية ٦٩ ؛ وقال ابن عباس : لو لم يتبع بردها سلامها لمات إبراهيم من بردها ؛ انظر الطبرى: تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ٢٤٢ .

(٤١) لقد نجى الله تعالى موسى (عليه السلام) من بطش فرعون بعد أن أيقن هو وقومه بالهلاك ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ سورة طه آية ٧٧ . وقال : ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ الشعراء آية ٦٥ ـ ٦٦ . انظر ابن كثير : قصص الانبياء ، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

(٤٢) فى الأصل « اليم» .

(٤٣) ورد ذكر عيسى (عليه السلام) فى القرآن الكريم فى ثلاث عشرة سورة وفى ثلاث وثلاثين آية، وكان ميلاد عيسى من الآيات التى ادهشت العقول فقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ سورة المؤمنون آية ٥٠ ؛ وقال تعالى ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ سورة مريم آية ٢١ ، وعندما اتت به امه لقومها اتهموها فى شرفها وقالوا لها منكرين ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ مريم آية ٢٧ ؛ ولذلك اشارت إلى ابنها عيسى عليه السلام وهو فى المهد فقالوا : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ وقال عيسى : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ فكانت اول آية رآها الناس من عيسى =

ببراءة مريم [عليها السلام] ، وختم الأنـبياء بنبينا محمد ﷺ (٤٤) ، وجـعله

= ان اقر على نـفسه بالعـبودية لله مكذباً دعـوى النصارى بالوهيته وإلزاماً بالحـجة عليـهـم ، وكـان كلام عـيسى ليبرأ امـه من الجرم الذى نسبه إليها بنو اسرائيل وخـاصة انهم أعدوا لهـا العدة لكى يرجموها ـ حسب شريعة التوراة ـ ومن ثـم تكلم عيسى فى المهد ولم يتكلم بشئ بـعد ذلك حتى صار إلى منزلة الصبيان . الثعلبى عرائس المجالس ، ص ٣٩٣ ؛ ابن كثير : قصص الأنبياء ، ص ٥٧٧ ؛ ولقد صرح القرآن الكريم بانهم قالوا على مريم ﴿ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء آية ١٥٦ ؛ ويقول القرطبى : إن عيسى عليه السلام إنما تكلم فى طفـولته ثم عاد إلى حالة الاطفال حتى مشى على عادة البشر إلى ان بلغ مبلغ الصبيان إظهاراً لبراءة أمـه ، وهو كمـا ينطق الله الجوارح يوم القيامة . انظر الجـامع لاحكام القرآن (طـ بيروت ١٩٨٥م) جـ ١١ ص ١٠٣ ؛ وقد ورد عن أبى هريرة ان الرسول عليه السـلام قال إنه لم يتكلم فى المهد سوى ثلاث ـ وقيل أربعـة ـ وهم عيسى بن مريم والصبى الذى طرحـته أمه فى الاخدود ورضيع ما شطة بنت فرعـون وشاهد يوسف عليه السـلام، وذكر ابن حـجر أن هـناك روايات تثبت أن إبراهـيم الخليل عليه السـلام تكلم فى المهـد ومحمد ﷺ تكلم فى المهد، ومبارك اليـمامة، وكان فى زمن النبى ﷺ تكلم فى المهد . انظر فتح البارى ، جـ ٦ ص ٥٤٩ . ٥٥٣ ـ ٥٥٧ ، حديث رقم ٣٤٣٦، ولم تذكر كتب أهل الكتاب شيئًا عن بدايات قصة حمل السيدة مريم ولا نذرها الصوم ولا تأنيب قومها لها ولا كلام عيسى فى المهد ، وتفرد القرآن الكـريم بذكر ذلك ولا غرابة فى ذلك ، فقد ذكـر القرآن انهم ﴿ فنسـوا حظاً مما ذكروا به ﴾ . انظر عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٤٥٩ .

(٤٤) ورد فى القرآن الكريم ما يشير إلى ان محـمـد ﷺ هو خاتم الانبياء والمرسلين فقال : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ الاحزاب آية ٤٠ ، وروى عن جابر بن عبد الله أن الرسول قال : « مثلى ومثل الأنبيـاء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فجعـل الناس يدخلونها ويتعجـبون ويقولون لولا موضع اللبنة » . وروى أيضًا عن أبى هريرة ان الرسول عليه السلام قال : « إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتًافا حسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» أنظر ابن حجر : فتح البـارى ، جـ ٦ ص ٦٤٥؛ وذكر ابن حجر فى موضع آخر أن النبى عليه السـلام قال : « إنى عبد الله وخاتم النبين وإن آدم لمجندل فى طينته» . وروى أيضًا أنه قال : « فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء » فتح البارى ، جـ ٦ ص ٦٤٦.

سيد ولد آدم [٤٥]، وخلق نوره من نوره قبل خلق الأشياء ، ثم سلخ منه كل عالم [٤٦] .

---

(٤٥) روى عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع » أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ١ ص ١١١٠؛ صحيح مسلم ، المجلد الرابع ، جـ ٧ ص ٥٩ « باب الفضائل»؛ ابن كثير : النهاية فى الفتن والملاحم ، جـ ١ ص ٣١١ ، ٣٤٣ ، ٣٦٥ ؛ تحقيق محمد أحمد عبد العزيز . وذكر ابن كثير عن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع ومشفع وبيدى لواء الحمد حتى آدم فمن دونه» النهاية فى الفتن والملاحم ، جـ ٢ ص ٢٠٣ / ٢٠٤ ؛ البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٥٧؛ وهناك رواية عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأنا أول شافع وأول مشفع» وروى عن ابن عباس أن النبى عليه السلام قد سمع ناساً من اصحابه يتذاكرون فى تفاضل الأنبياء فقال : « قد سمعت كلامكم وعجبكم . إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نجى الله وهو كذلك ، وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاه وهو كذلك إلا أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر » . أنظر ؛ طه عبدالله العفيفى : من وصايا الرسول المجلد الثانى (ط دار الاعتصام ـ القاهرة بدون تاريخ) ص ٢٨٨ .

(٤٦) هناك روايات ذكرت أن خلق محمد عليه السلام كان قبل خلق الاشياء كلها وقبل خلق آدم نفسه، وقد سبقت الاشارة إلى الحديث الذى يقول فيه الرسول : « إنى عبد الله وخاتم النبيين وآدم مجندل فى طنيته» . أنظر فتح البارى ، جـ ٦ ص ١٦٤٥؛ على حين ذكر ابن منبه فقال : قال جبريل يا آدم إن الله لم يخلق بشراً قبلك مثلك انت أبو البشر فاشكر الله تعالى قال : فرفع آدم بصره إلى العرش فلم يحجب عنه العرش فرأى فى ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان آدم ملهماً للقراءة ، وقال يا جبريل الم تقل إنى أبو البشر وهذا محمد مكتوب فى ساق العرش ؟ فقال له جبريل : صدقت يا ادم، هذا محمد حبيب الله أكرم البشر على الله خاتم الانبياء من ولدك وبه تكنى يا أبا محمد، له غداً المقام المحمود وله الشفاعة واللواء والحوض والكوثر . أنظر كتاب التيجان ، ص ١٤ .

أحمـــده علـــى ما رزق وأنعـــم ، وأفـــوض إليـه فيـما قضى وأبرم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شريك له شــهـادة من آمن به وأسلم، وأشهــد أن سيـدنـــا ومولانـا وحبيـبنـا وشفيـعنـا محمـداً عبـــده ورسوله المصطفى المكرم وحـبيـه وخليله المجـتبى المعـظـم الـذى ألهم العـدل فـى رضـاعـه ، فكان يجـتنب أحـد ثديـى حليـمـة السعـديـة (٤٧) ، حـرصـاً علـى ريّ أخـيـه

---

* ويمكن أن نفهم من الرواية السابقة أن نبوة الرسول عليه السلام وخلقه كان في علم الله قدراً وعلماً ازلياً ولم يكن خـلقه جسـداً قبل آدم، لأن الاصل في الأنواع والكائنات أن يسبق الأصل الفرع ، وآدم أصل ومحمد ﷺ فرع ، وآدم ومحـمد عليهما الصلاة والسلام في حقيقتـيهما شئ، فإذا كان ثمة شئ قبل شئ فليكن خلق آدم قبل خلق محـمد عليه السلام . والعبارة التي تذكر أن الله تعالى سلخ الاشياء أو المخلوقات من محمد عليه السلام فهو تجاوز وشطط ، وأن آدم ملهم القراءة أي أنه خلق معلماً ولم يحتج إلى معلم ، رغم أن القرآن الكريم يشير إلى أن الله علم آدم الاسماء كلها ، وكان ذلك بعد تمام خلقه ، ولا يخالجني شك فـي أن تلك الروايات من الاسرائيليات والموضوعات الملفقة على تاريخ الرسول وسيرته ويجب أن يتنبه إليهـا المسلمون وأن يأخذوها بحذر ولا يعتبرونها أساساً من دينهم، فهي لا تتفق مع ما ورد في القرآن ولامع ما ثبت صحته من الاحاديث النبوية ، بل يجب على المسلمين أن يعرضـوا تلك الروايات على القرآن فإن وافـقته فبهـا ونعمت ، وإن لم توافقه فهي مكذوبة ومـفتراة على الرسول ، ومن نشر شيئاً مكذوباً عـلى رسول الله ﷺ فهو أحد الكذابين، ومن أعان على نشرها فهو شريك في الاثم لا محالة.

(٤٧) حليمة السعدية ، هي بنت ذؤيب وهو عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن هوازن قيس عيلان. أنظر ابن هشام: السيرة النبوية جـ ١ ص ١٦٠ ؛ الطبـري ، تاريخ الرسل والملوك، جـ ٢ ص ١٥٨ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية جـ ٢ ص ٢٧٣؛ ابن حـجر : الاصابة في تمييز الصحابة ، جـ ٧ ص ٥٨٤ ؛ وقد كـان من عادة نبلاء العرب وسادتها أن يلتمسوا المراضع لأبنائهم وخاصة اللاتي يسكن في البادية وذلك طلباً لنجـاة أبنائهم من أمراض الحواضر ، والتماساً لنقاء الطبيـعة في البادية وسلامة الاجسـاد والألسنة ، ويذكر البعض أن السـيدة آمنه بنت وهب قد أرضعت الرسول ﷺ مدة يومين اثنين ثم أرضعته ثويبة جارية أبي لهب مدة يومين أو ثلاثة، وقيل إن سبب التماس المرضـعات للرسول عليه السلام أن مكة انتشرت فيها الأمراض والأوبئة. أنظر ، محمد الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية ، جـ ١ ص ٢٩٣ مولاي محمد علي =

واشباعـه (٤٨) . أرسله [ربه] إلى كافة الجن والانس ، العرب والعجم، وخصه بمحاسن الأخلاق والشيم ، ﷺ وعلى آله أهل الفضل والكرم وأصحابه الموفين [بـ] العهود والذمم، فهو الرسول العظيم والنبي الكريم الذى انزل عليه من الآيات والذكر الحكيم ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤٩).

أما بعد، فهـذا مولد سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين الذى نبأ

---

* : محمد رسول الله ، ص ٤٧ ، ترجمة مصطفى فهمي وعبد الحميد جودة السحار . ويبدو من خلال الروايات التي ذكرتها المصادر ان المرضعات كن يذهبن إلى المدن والحواضر يلتمسن من يرضعونهم من الاطفال . وكن يقصدن أبناء الأثرياء وأعيان البلاد حتى أن السيدة حليمة قد انصرفت او كادت أن تنصرف عن ذلك اليتيم (أى الرسول) لولا أنها اشفقت عليه، أو قل لولا أنها رأت أنها لن تعدم الخير من أعمامه وأسرته . انظر ، ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ١ ص ١٦٢ ـ ١٦٤ ؛ الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٢ ص ١٥٨ ـ ١٥٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ؛ ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، جـ ١، ص ١٩ .

(٤٨) إخوة الرسول من الرضاعة هم : عبدالله بن الحارث ، وأنيسه بنت الحارث ، وحذافة (وقيل خذامة) بنت الحارث وهى التى غلب عليها اسم الشيماء ، ولا تعرف فى قومها إلا بهذا الاسم . أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ١ ص ١٦١ ؛ وذكر ابن حجر ، أن أخا الرسول من الرضاعة هو حفص ابن حليمة السعدية . أنظر الاصابة ، جـ ٢ ص ٩٧ . ومن إخوانه أيضًا ، ابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب بن عم الرسول ﷺ ، وقد رضع من حليمة السعدية ، وكذا حمزة بن عبد المطلب عم الرسول، فقد اشترك معه فى الرضاعة من حليمة ومن ثويبة مولاة أبى لهب ، ومن اخوانه ابو سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومى ، الذى اشترك مع الرسول فى الرضاعة من ثويبة ، وقد ارضعتهما مشاركة مع ابنها مسروح . أنظر ابن قيم الجوزية : زاد المعاد، جـ ١ ص ١٩ .

(٤٩) سورة التوبة آية ١٢٩ .

وآدم بين الماء والطين (٥٠) ، ونقله من الاصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية(٥١)، وقرن نبوته برسالته لما بلغ الأربعين ، وفضله على الملائكة والأنبياء

---

(٥٠) سبقت الاشارة إلى ما ذكره ابن حجر أن الرسول عليه السلام قال : « إنى عبدالله وخاتم النبيين وان آدم لمجندل فى طينته» فتح البارى ، جـ ٦ ص ٦٤٦ ، وهناك رواية لوهب بن منبة فقال : « قال جبريل يا آدم إن الله لم يخلق بشراً قبلك انت ابو البشر فاشكر الله تعالى ، فرفع آدم بصره إلى العرش فلم يحجب عن العرش فرأى فى ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان ـ أى آدم ـ ملهماً للقراءة ، فقال يا جبريل ألم تقل إنى أبو البشر وهذا محمد مكتوب فى ساق العرش ؟ فقال له جبريل صدقت يا آدم هذا محمد حبيب الله وخاتم الانبياء من ولدك وبه تكنى يا أبا محمد ، له غداً المقام المحمود وله الشفاعة واللواء والحوض والكوثر» أنظر كتاب التيجان فى ملوك حمير ، ص ١٤ .

(٥١) هناك رواية تقول إن الرسول ﷺ خطب يوماً فقال : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهد ابن مالك بن النضرين كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار ، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرها فأخرجت من بين أبوى فلم يصبنى شئ من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من ولد آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى . فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً» . وذكر ابن كثير أن هذا الحديث غريب جداً ، وقد تفرد بروايته محمد بن ربيعة القدامى وهو ضعيف ، ومع ذلك فإن هذه الرواية لها وجوه أخرى . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٥٥ . وروى عن الرسول أنه قال « خرجت من نكاح لا من سفاح» وقال عليه السلام « إن الله أخرجنى من النكاح ولم يخرجنى من السفاح» ، وروى عن على بن أبى طالب ان الرسول قال : « خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم إلى ان ولد فى أبى وامى ، ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شئ » . وقال ابن كثير هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح . انظر البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ؛ وقال عليه السلام : « ما ولدنى من نكاح أهل الجاهلية شئ وما ولدنى إلا نكاح كنكاح الإسلام» وذكرا ابن كثيرا أن هذا الحديث فى إسناده ضعف ، البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٥٦ . وذكر عن ابن عباس انه قال تفسيراً لقوله تعالى : ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ أن الرسول عليه السلام قال : « من نبى إلى نبى حتى أخرجت نبياً» ، وذكر ابن الكلبى أنه قال : كتبت للنبى ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من امر الجاهلية » وروى =

والمرسلين ، وخصه بالشفاعة العظمى يوم الدين (٥٢) سيدنا ومولانا وذخرنا

---

* عن الرسول أنه قال : « بعثت من خير قرون بنى أدم من لدن إبراهيم حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه » ، وقال أيضًا : « إن الله اصفطى من ولد إبراهيم اسماعيل واصطفى من بنى اسماعيل بن كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ». وقيل إن الرسول صعد المنبر فقال : من أنا ؟ فقالوا : أنت رسول الله، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتاً ، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً » . وقال ابن عباس سألت رسول الله ، اين كنت وآدم فى الجنة؟ قال فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : كنت فى صلبه وركب بى السفينة فى صلب أبى نوح وقذفبى فى صلب أبى إبراهيم لم يلتق أبواى على سفاح قط ، لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الحسيبة إلى الأرحام الطاهرة ، صفتى مهدى لا يتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما ، وقد أخذ الله النبوة وبالاسلام عهدى ونشر فى التوراة والانجيل ذكرى ، وبين كل نبى صفتى تشرق بنورى والغمام بوجهى وعلمنى كتابه وزادنى شرفاً فى سمائه وشق لى إسماً من أسمائه ، فذو العرش محمود وأنا محمد وأحمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر وأن يجعلنى أول شافع وأول مشفع ثم أخرجنى من خير قرن لأمتى ، وهم الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » . وقال ابن عباس قال حسان بن ثابت فى النبى ﷺ :

قبلها طبت فى الظلال وفى   مستودع يوم بخفيف الورق
ثم سكنت البلاد ولا بشر أنـ   ـت ولا نطفة ولا علق
تنقل من صلب إلى رحم   إذا مضى طبق بدا طبق

وقال ابن كثير : هذا منكر جداً ، وغريب جداً ، وهذه الابيات للعباس رضى الله عنه . أنظر البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ . ونحن نتفق مع ابن كثير فى أن هذا الروايات لا تخلو من الفكر الشيعى الذى اختلق روايات وأحاديث كثيرة على رسول الله .

(٥٢) الشفاعة من الموضوعات التى كثر الكلام حولها منذ القديم ، فالبعض مؤيد والبعض معارض أنظر مصطفى محمود : الشفاعة محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين (ط أخبار اليوم، عدد يوليو ١٩٩٩م) ص ١٥ ، ٣١ .

وملاذنا أبى القاسم محمد بن عبد الله (٥٣) بن عبد المطلب (٥٤) بن هاشم (٥٥) بن عبد مناف (٥٦) .

---

(٥٣) عبدالله : والد الرسول ، وهو أصغر أبناء عبد المطلب ، وهو أخ شقيق للزبير بن عبد المطلب وعبد مناف وهو أبو طالب أو عبد الكعبة وعاتكة وأميمة وبرة وجميع بنات عبد المطلب ماعدا صفية أمهم فاطمة بنت عمرو ابن عائد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهد بن مالك بن النضر. ابن هشام. السيرة النبوية ، جـ ١ ص ١٠٩ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٢ ص ٢٣٩ ؛ وكان عبد الله أجمل رجال قريش وهو الذبيح الثانى ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٥٢ .

(٥٤) عبد المطلب : هو بن هاشم واسمه شيبة الحمد، لأن فى رأسه شيبة، وسمى عبد المطلب لأن عمه المطلب أتى به من بيت أخواله فى المدينة (يثرب) وأردفه وراءه على الجمل وعندما دخل مكة اعتقد أهلها أن عمه المطلب اشتراه فقالوا عبد المطلب، ولكن المطلب كان يقول لهم ويحكم إنه شيبة ابن أخى ، ولكن غلب عليه لقب عبد المطلب . أنظر ابن هشام : المصدر السابق، جـ ١ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٢ ص ٢٤٦ ـ ٢٥١ ؛ ابن حجر : الاصابة ، جـ ٥ ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ؛ أحمد زكى صفوت : جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة (ط بيروت ١٨٣٧م) جـ١ ص ٢١ ؛ احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى (ط . القاهرة ، ١٩٩٩م) جـ١ ص ١٨٥ .

(٥٥) هاشم : هو الجد الثانى للرسول عليه السلام، واسمه عمرو ، وكان كريمًا ، وقيل سمى هاشمًا لأنه أنقذ قريشاً من مجاعة حلت بها ، فاشترى الدقيق وخبز ونحر، وقيل إنه كان يتلقى المعونات من قريش لإطعام الحجيج، وكان هاشم سفير قريش لدى الملوك ، وهو أول من سن رحلتى الشتاء والصيف وكثيراً ما كان يقود الرحلات بنفسه ، ولكنه مات فى غزة وهو عائد فى طريقه إلى مكة. انظر ابن هشام المصدر السابق ، جـ ١ ص ١٨٤ ؛ الطبرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٥١ ـ ٢٥٤ ؛ احمد شلبى : المرجع السابق جـ ١ ص ١٨٤ .

(٥٦) عبد مناف : واسمه المغيرة، وكان يقال له القمر نظراً لجماله وحسنه ، وسمى عبد مناف لأن امه حُبّى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى دفعت به إلى اعظم اصنام مكة مناف، فتغلب على اسم عبد مناف ، وهو الجد الثالث للرسول عليه السلام . أنظر ابن هشام : السيرة النبوية جـ ١ ص ١٠٦ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٢ ص ٢٥٤؛ أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ ١ ص ١٨٥ .

ابن قصى [٥٧] بن كلاب [٥٨] بن مرة [٥٩] بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، قريش [٦٠] تنتهى إلى هذا. وقال كثيرون إلى فهر بن كنانة بن خـــزاعـة [٦١] بن مدركـة بن الياس بن مـضر بن نذار بن مـعد بن عـدنان(٦٢). انتهى النسب المجـمـع عليه ، ووراء ذلك أقوال متبـاينة لا يثبت

---

(٥٧) قصى : واسـمه زيد وأخـوه زهرة بن كلاب ، وهمـا من امرأة تسـمى فاطمـة بنت سعـد بن ازد شنوءة، وقيل إنه سمى قصياً لأن أباه مات عنه وهو فطيم وتركه لأمه فتزوج أمـه ربيعه ابن حزام ورحلت معه واخذت معهـا زيداً (قصيا) لصغره فسمى بذلك لبعده عن أهـله ، ويعتبر قصى الجد الرابع للرسول عليه السلام، وقد استطاع أن يستـعيد سلطان اجداده على الحرم وأخرج خزاعة عن مكة بعـد أن سلبت السلطة على الحرم من ابناء إسـمـاعـيل وسيطرت على مكة دهـراً من الزمن، ولكن قـصياً أعلن أنـه أحق بالسلطة على مكة وخاصـة أنه من نسل إسمـاعيل الذى رفع مـع أبيه إبراهيم القواعـد من البيت ، وقد حـقق قصى مأربه ثم بنى دار الندوة ورتب وظائف الكعـبة أنظر ابن هشام : المـصدر السابق ، جـ ١ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ؛ الـطبرى : المصدر السـابق ، جـ ٢ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٦ ؛ أحمد شلبى ' موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ ١ ص ١٨٤ .

(٥٨) كلاب : هو ابن مرة بن كعب وأمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهد بن مالك بن النضر ابن كنانة ، وقيل هند بنت حـارثة البارقية ، أنظر ابن هشام : السـيرة النبوية ، جـ ١ ص ١٠٤ ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٢ ص ٢٦٠ ؛ وله أخوان وهما من أبيه ، وهما تيم ويقظة .

(٥٩) مرة : وهو ابن كعب ، وأمه وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة . الطبرى : الصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦١ .

(٦٠) نسب قريش : ذكر الطبرى أن جماع نسب قريش ينتهى إلى فهر بن مالك ؛ لأن فهر جماع نسب قريش وقـيل ابن قريشًا سـميت باسم قريش بن بدر بن مـخلَّد بن الحارث بن فـحلد بن النضر بن كـنانة وكانت عير قريش إذا أقدمت قيل جاءت عـير قريش ، وكان قريش دليل بنى النضر وأسقاهم وصاحب ميرتهم ، وذكر ابن الكلبى أن قـريشاً هى جماع نسب وليس بأب ولا أم ولا حاضن ولا حاضنه، أنظر ابن هشـام السيرة النبوية ، جـ ١ ص ٩٣ ؛ الطبـرى : المصدر السابق ، جـ ٢ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٦١) فى الأصل « خزيمـة»

(٦٢) ذكرت بعض الروايات أن نسب الرسول ينتهى إلى آدم عليه السلام . أنظر ابن هشام : السيرة =

منها شئ [٦٣] فشرف الله بيته بسبق نبوته فى سابق أزليته، وذلك أنه تعالى لما تعلقت إرادته بأيجاد الخلق أبرز الحقيقة المحمدية [٦٤] من محض النور قبل كل

= النبوية، جـ ١ ص ١ ـ ٤ ؛ المسعودى : مروج الذهب، جـ ٢ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ؛ والواقع أن نسب الرسول عليه السلام ينقسم إلى ثلاثة أجزاء، جزء اتفق المؤرخون وأهل السير والانساب على صحته، وجزء ثان اختلفوا فيه ما بين متوقف أو متريث أو مندفع، وجزء ثالث لا شك أن فيه أموراً غير صحيحة، ويروى الطبرى أن النسابين لا يختلفون فى نسبه عليه السلام إلى معد بن عدنان، أما الجزء الذى اختلفوا فيه فهو ما جاء بعد عدنان بن أدد، أنظر تاريخ الرسل والملوك، جـ ٢ ص ٢٧١؛ ابن قيم الجوزية : زاد المعاد، جـ ١ ص ١٥ ؛ المباركفورى : الرحيق المختوم، ص ٣٩ ؛ أما الجزء الثالث الذى أختلف فيه الرواه والنسابون فهو ما فوق عدنان، ولكن لا نلاحظ أية خلافات حول نسب عدنان إلى إسماعيل بن ابراهيم عليه السلام، ابن قيم الجوزية : زاد المعاد، جـ ١ ص ١١٥ والجزء الثالث وهو الذى يبدأ من إبراهيم عليه السلام إلى آدم فهو وإن كان متفق عليه فى ذكر الاسماء إلا أنه غير متفق على صحته، ورغم ذلك يذكر المسعوده أنه وجد نسب معد بن عدنان فى السفر الذى اثبته باروخ بن ناريا كاتب أرميا النبى عليه السلام، ونسب معد بن عدنان إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، ورغم كل ذلك فقد ورد أن محمد عليه الصلاة والسلام قد نهى أن يتجاوز النسابون اسم معد بن عدنان وذلك لتباعد الانساب وكثرة الآراء فى طول هذه المدة والأعصار، أنظر مروج الذهب، جـ ٢ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤؛ المباركفورى : الرحيق المختوم، ص ٣٩ ـ ٤٠ ؛ وقد اعجبنى ابن كثير عندما توقف عن الكلام فى نسب الرسول ولم يخض مع الخائضين . أنظر البداية والنهاية، جـ ٢ ص ٢٥٢.

(٦٣) وهنا نلاحظ أن الشيخ عبد الرحمن الخياط (المؤلف) يذكر لك نسب الرسول عليه السلام المتفق عليه، وهو ما انتهى إلى معد بن عدنان، وما سوى ذلك فهو مما اختلف فيه الرواة والنسابون ولم يثبت منه شئ، أى ولا يعتقد بما وراء ذلك، ورفض أثبات الجزء الثانى والثالث المختلف فيه .

(٦٤) ذكر الثعلبى أن بعض الرواة قالوا بأن الله تعالى خلق الخلق جميعهم لأجل محمد عليه السلام، وذكر عن ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام فقال يا عيسى آمن بمحمد وأمر امتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن، وقيل خلقتهم لأمر عظيم غيبه عنهم، أنظر عرائس المجالس، ص ٢٤ ؛ وذكر أيضاً أن الله تعالى أمر جبريل عليه السلام بأن =

. . . .

= يأتيه بالقبضة البيضاء التى هى قلب الأرض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمداً ﷺ فهبط جبريل عليه السلام، فى ملائكة الفردوس المقربين الكروبيين وملائكة الصفح الأعلى لقبض قبضة من موضع قبر النبى ﷺ وهى يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التنسيم ورعرعت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست فى أنهار الجنة كلها فلما خرجت من الأنهار نظر الحق سبحانه وتعالى إلى تلك الدرة الطاهرة فانتفضت من خشية الله تعالى ، فقطر من كل قطرة نبياً ، فكل الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا ﷺ ، ثم طيف بها فى السموات والأرض فعرفت الملائكة محمداً عليه الصلاة والسلام، قبل أن تعرف آدم.

وذكر أيضاً أن آدم عليه السلام سأل عن مهر حواء فقالت له الملائكة : مهرها أن تصلى على محمد ثلاث مرات، قال : ومن محمد؟ قالوا : آخر الانبياء من ولدك، ولولا محمد ما خلقتك انظر ، عرائس المجالس ، ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ . وذكر المسعودى عن على بن أبى طالب ان الله حين شاء تقدير الخليقة وذره البرية وابداع المبدعات نصب الخلق فى صور كالهباء قبل دُحو الأرض ورفع السماء وهو فى انفراد ملكوته وتوحيد جبروته فاتاح نوراً من نوره فلمع ونزع قبساً من ضيائه، فسطع ثم اجتمع النور فى وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد ﷺ ، فقال الله عز من قائل : أنت المختار المنتخب وعندك مستودع نورى وكنوزها . . . وأن الله مرج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء . . . ثم انشأ الملائكة من أنوار أبدعها وارواح اخترعها ومرت بتوحيده نبوة محمد ﷺ فشهرت فى السماء قبل بعثته فى الأرض ، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكة وأراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه أسماء الاشياء . انظر مروج الذهب ، جـ ١ ص ٣٢ ـ ٣٣ ؛ وذكر المسعودى أيضاً أن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يخرج منك نورى الذى به السلوك فى القنوات الطاهرة والأرومات الشريفة وأباهى به الانوار وأجعله خاتم الانبياء ، وأجعل آله خيار الأئمة الخلفاء. أنظر ، مروج الذهب ، جـ ١ ص ٣٧ ؛ ولا يخفى على كل ذى لب أن هذه الروايات تفوح رائحتها بالاسرائيليات والمخالفات العقلية ، ومن يقرأ روايات المسعودى يجدها غير سليمة من أخطاء النقل عن القدامى وغير خالية من رائحة التشيع لآل البيت ، بل حاول المسعودى أن يبنى هرماً من الروايات الملفقة التى تدعو إلى تقديس آل البيت وأوشكت الروايات أن تجعل محمد ﷺ الهاً أو نصف إله، وهل يصح عقلاً أو شرعاً أن الله تعالى لولا محمد عليه السلام ما خلق آدم ولا خلق هذا الكون . . لماذا ؟ لا شك أن هذه النظرة سطحية بالنسبة لخلق الكون وسطحية بالنسبة لعظمة محمد عليه السلام لأن الله تعالى يقول : « وما محمد إلا رسول قد خلق من قبله الرسل» . فقد خلقه مثل بقية الانبياء والمرسلين ولم يجعل له الخلد فى الأرض ، بل أماته وأقبره .

شئ من المخلوقات ، ثم سلخ منها العوالم كلها ، ثم أعلمه تعالى بسبق نبوته وبشره بعظيم رسالته، كل ذلك وآدم [عليه السلام] لم تنفخ فيه الروح ، ثم انسحبت منه ﷺ عيون الأرواح فظهر بالملأ الأعلى أصلا ممتداً للعوالم كلها .

قال كعب : لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ امر جبريل أن يأتيه بالطينة [البيضاء] التى [هى] قلب الأرض، فهبط فى ملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلى فقبضتها من محل قبره الشريف أى أوصلها من محل الكعبة موجها الطوفان إلى هناك فعجنت بماء النسيم ثم غمست فى أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى ، وفى السموات والأرض والبحار ، فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمداً ﷺ قبل أن تعرف آدم، ورأوا (٦٥) نور سيدنا محمد ﷺ فى سرادقات العرش واسمه مكتوباً عليه مقروناً باسمه تعالى لما روى انه خرج آدم أو (٦٦) اراد الخروج رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع فى الجنة اسم محمد ﷺ مقروناً باسم الله تعالى ، فقال الله تعالى هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك، فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى يا آدم لو تشفعت إلينا فى أهل السموات والأرض لشفعناك فيهم، ولولاه أيضًا ما خلقت سماءً ولا أرضًا وسأله أن يغفر له متوسلاً إليه بمحمد ﷺ فغفر له .

ولما كان آدم صلى الله عليه وسلم طيناً استخرج منه نبينا ﷺ ونبئ، ثم اخذ منه الميثاق (٦٧) قبل الانبياء ، ثم أعيد إلى آدم فنفخت فيه الروح ثم

---

(٦٥) فى الاصل « ورأى» .

(٦٦) فى الأصل « أى » .

(٦٧) قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ آل عمران آية ٨١ .

استخرجت منه ذريته لأخذ الميثاق عليهم، فنبينا ﷺ هو المقصود من الخلق وهو واسطة عقدهم ، ورسول الرسل؛ لأن الله تعالى أخذ الميثاق عليهم أنهم من أتباعه ﷺ، فرسالته عامة لجميع الخلق إلى يوم القيامة، ولأجل ذلك كان الأنبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه(٦٨) . ولما ظهر آدم لمع نور نبينا ﷺ في جبينه ، ثم خلق من ضلعه الأيسر حواء(٦٩) ، فأراد أن يمد يده إليها فكفته

---

(٦٨) ذكر ابن كثير حديثاً عن ابن عباس جاء فيه أن الرسول عليه السلام قال : « . . . بيدى لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر . . .» حديث طويل انظره في النهاية في الفتن والملاحم جـ ١ ص ٣٧١.

(٦٩) ذكر البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال : استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شئ في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوجاً، فاستوصوا بالنساء خيراً . انظر فتح الباري ، جـ ٦ ص ٤١٨ . وروى الثعلبي أن الله تعالى عندما أسكن آدم الجنة كان يعيش فيها وحشياً ، فألقى الله عليه النوم فأخذ منه (أى من آدم) ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر يقال له القصيرى فخلق منه حواء ، من غير أن يحس ولا يجد لذلك ألماً ، ثم لبست من لباس الجنة وجلست عند رأس آدم ، فلما هب آدم من نومه قالت له الملائكة (امتحاناً له) ما هذه يا آدم؟ قال امرأة قالوا : ما اسمها ؟ قال : حواء ، قالوا : صدقت، ولم سميت بذلك ؟ قال : لأنها خلقت من شئ حى ، قالوا : لماذا خلقها الله تعالى ؟ قال : لتسكن إلىّ وأسكن إليها ويتفق ذلك مع قوله تعالى : ﴿ **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها** ﴾. وقال الرسول ﷺ : « خلقت المرأة من ضلع أعوج فإن تقمها تكسرها وإن تتركها تستمتع بها على عوجها » . ولذلك قال البعض بأن الحكمة تقول بأن الرجال يزدادون على مرور الأيام والأعوام حسناً وجمالاً لأنهم خلقوا من التراب ، والنساء يزددن على مرور الأيام قبحاً لأنهن خلقن من اللحم ، وذكرت بعض الأخبار أن آدم عليه السلام لما رأى حواء مد يده إليها فقالت له الملائكة : مه (أى اسكت) يا آدم، فقال : ولم وقد خلقها الله تعالى لى ، فقالت الملائكة حتى تؤدى مهرها ، قال وما مهرها ؟ قالوا : أن تصلى على محمد ﷺ ثلاث مرات ، قال : ومن محمد ؟ قالوا : آخر الأنبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت » انظر عرائس المجالس ، ص ٢٨ ـ ٢٩ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ١٠٣ ـ ١٠٤ ، تفسير الطبرى ، جـ ١ ص ٥١٣ ـ ٥١٤ ؛ جـ ٧ ص ٥١٥ ـ ٥١٦ ؛ وتفسير ابن كثير ، جـ ١ ص ٧٨ ـ ٧٩ ؛ أحمد =

الملائكة عنهـا ، فقـالت الملائكة مه (٧٠) يا آدم، ولم وقـد خلقهـا الله لى ،

---

* بهجت : أنبياء الله ، ص ٣٩ ـ ٤٠ . وقد فسر الطبرى « وخلق منها زوجها » أى من قصيرى آدم، اى من ضلعه الأسفل ، أنظر تفسير الطبرى ، جـ ٧ ص ١٥١٦ تاريخ الرسل والملوك، جـ ١ ص ١٠٥ . وقال المسعودى بأن حواء خلقت من آدم. انظر مروج الذهب : جـ ١ ص ٣٤ ؛ وتفسير البيضاوى ، ص ١٣٠ ؛ تفسير الجلالين ، ص ٦٤.

ويروى وهب بن منبه أن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم اليسرى ، أنظر كتاب التيجان فى ملوك حمير ، ص ١٤ ؛ ولهذا كانت المرأة عوجاء اى انها لا تستقيم لك على طريقة . أنظر القرطبى : الجامع لاحكام القرآن ، جـ ١ ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ : ابن حجر : فتح البارى ، جـ ٦ ص ٤٢٤ .

وقد اختلف المفسرون فى قصة خلق حواء من ضلع آدم أو من نفس الطينة التى خلق منها آدم عليه السلام. وتذكر التوراة فى سفر التكوين معظم الروايات التى اعتمد عليها المفسرون والرواة من المسلمين ، ولكن وهب بن منبه ذكر أن بعض أهل العلم قالوا إن الله خلق حواء من الأرض كما قال تعالى ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ . على حين قال آخرون إن الله تعال خلق حواء من آدم فقال : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ فعطف على النفس ولم يعطف على الأرض ، أنظر وهب ابن منبه : كتاب التيجان ، ص ١٤ ؛ وذكر الدكتور عبد الوهاب النجار ان من الجائز أن يكون الله تعالى خلق حواء كما خلق آدم فقال تعالى ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ اى خلق من جنسها وعلى صورتها ، ولكنه أشار إلى أنه يميل إلى ان حواء خلقت من ضلع آدم. أنظر ؛ عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٢١ .

وأرى أن أفضل الأراء عندى الذى يقول بأن حواء خلقت من نفس الطينة التى خلق منها آدم، بل ويجب ان نضع فى الاعتبار أن قصة خلق البشر الأول (او الانسان الأول) سواء كان آدم او حواء إنما هى روايات اعتمد فيها الرواة على كتب أهل الكتاب من اليهود وغيرهم ، وهى لا شك تحتوى على غير قليل من الخرافات والاساطير ، ولعب الاحبار فى وضعها دوراً كبيراً ، الأمر الذى جعل كتب وأسفار المؤرخين والمفسرين المسلمين محشوة بالاسرائيليات، ويلاحظ القارئ أن هناك أحاديث كثيرة موضوعة ونسبت إلى الرسول ﷺ كيداً للإسلام والمسلمين ، وكان الرواة ينسبون تلك الاحاديث إلى الرسول لكى تحظى بالقبول عند الناس ويقول الله تعالى ﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ الكهف آية ٥١ .

(٧٠) ورد فى هامش الأصل تفسير لكلمة مه ، اى كف .

فقالوا حتى تؤدى مهرها، قال وما مهرها ؟ قالوا : تصلى على محمد ﷺ ثلاث مرات ، وفى رواية عشرين مرة ، ثم لما أهبط إلى الأرض لما أراد الله من الحكم الباهرة التى لو لم يكن منها إلا ليوجد نبينا محمداً ﷺ وقت إبانه فى أمته الذين هم خير أمة أخرجت للناس لكان كافياً (٧١) .

حملت حواء من آدم وولدت أربعين ولداً فى عشرين بطناً فى كل بطن ذكر وأنثى (٧٢) قيل إلا شيثاً (٧٣) ، فإنه ولد وحده ؛ لأنه وارثه، فلذا نقل النور المحمدى إليه (٧٤) ، ثم أوصى شيث ولده بما أوصاه به آدم أنه لا يضعه إلا فى

---

(٧١) قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ انظر سورة آل عمران آية ١١٠.

(٧٢) أنا لا أري أن تلك الرواية تتفق مع طبيعة الأنثى حتى وإن احتج البعض بأن ما حدث مع حواء هو استثناء الغرض منه عمارة الكون ، فهى روايات مجهولة فى حقيقتها ، إذ لم يأت بها خبر صحيح ولا وحى من السماء، وما ذكرته الكتب السابقة على القرآن ليست وحياً ، بل هى من تأليف الأحبار والرهبان، ومن اشتروا بكتبهم ثمناً قليلاً، وهى ليست ملزمة لنا .

(٧٣) شيث : ذكر بعض المؤرخين أنه اسم عبرانى معناه خلف ، وقيل هبة الله ، وقيل معناه نصب، ولما أغرق الطوفان جميع أبناء آدم أصبح شيث خليفة الله فى الأرض ، ولما طغى أبناء شيث على بعضهم أنزل الله إلى شيث خمسين صحيفة يحكم بها بين أبنائه من أجل إصلاح الدنيا ، وقيل إن آدم عندما حضرته الوفاة أوصى إبنه شيث وأمره أن يخفى تلك الوصية عن أبناء أخيه قابيل ـ قاتل هابيل ـ ولذلك لم يكن عند أبناء قابيل أية علم ينتفعون به . انظر وهب بن منبه : كتاب التيجان، ص ٢٦ ـ ٢٧ ؛ الثعلبى ' عرائس المجالس ، ص ٤٥ ؛ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ١٥٢ ـ ١٥٣ المسعودى : مروج الذهب ، جـ١ ص ٣٧ ؛ ابن كثير : قصص الانبياء ، جـ ١ ص ٥١ ، ٥٦ . وذكر الطبرى نقلاً عن التوراة أن شيثاً عليه السلام ولد فرداً بغير توءم ، انظر تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ١٥٢.

(٧٤) سبق الحديث عن النور المحمدى فى هامش (٦٤) ، ونضيف هنا أن المسعودى ذكر أن الله تعالى أوحى إلى آدم أنى مخرج منك نورى الذى به السلوك فى القنوات الطاهرة والأورمات الشريفة =

المطهرات من النساء، ثم لم تزل هذه الوصية معمولاً بها إلى عبد الله ابن عبد المطلب (٧٥) ، فطهر الله هذا (٧٦) النسب الشريف من قبائح الجاهلية وما كانوا

= وأباهي به الأنوار وأجعله خاتم الانبياء وأجعل وآله خيار الائمة الخلفاء ، واختم الزمان بمدتهم ... فشمر وقدس وسبح واغش زوجتك على طهارة منها فإن وديعتي تنقل منكما إلى الولد الكائن منكما ، فواقع آدم حواء فحملت لوقتها واشرق جبينها وتلالا النور في مخايلها ... فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في اسارير جبهته ... فسماه آدم شيثاً .. فكانت الوصية جارية تنقل من قرن إلى قرن إلى أن آوى الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله والد رسول الله ﷺ . ويذكر المسعودي أن هذا القول هو محل نزاع واختلاف بين اهل الاسلام، انظر مروج الذهب جـ ١ ص ٣٧ ـ ٣٩ وفي رأينا ان النزاع لا جدوى منه إذ ان المتدبر لهذه الروايات لا يرى فيها عقلانية الاسلام ولا اعتداله ، بل ولا يرى فيهما سوى أكاذيب منمقة وأساطير ملفقة لاقت قبولاً من أهل الاسلام في عصر طفولة عقليتهم .

(٧٥) ولا احسبني لا ارى مسلماً لا يعلم قصة عبد الله بن عبد المطلب وما رواه الاخباريون حول قصة زواجه من السيدة آمنه بنت وهب (أم النبي) وأن هناك امرأة تسمى ام قتال بنت نوفل بن اسد بن عبد العزى، وهي اخت ورقة بن نوفل، فقد كانت تعترض عبد الله بن عبد المطلب في الطريق وتطلب منه الزواج، بل وتغريه بالمال حتى يوافق على ذلك، وروى أنها كانت ترى النور في وجه عبد الله يتلالا، وقيل ان اسم المرأة فاطمة بنت مرة الخثعمية وهي يهودية ، ولعلها امرأتين وليس امرأة واحدة، وكانت الاخيرة تطلب منه عبد الله ما كانت تطلبه المرأة الاولى ، انظر ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ١ ص ١٥٥ ـ ١٥٧ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٢ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

وروى ابن هشام عن زواج عبد الله من السيدة آمنة بنت وهب أنه بعد زواجه منها ذهب النور الذى كان يتلالا في وجه عبد الله ، وكانت السيدة آمنة تحدث بعض سيدات مكة بأنها عندما حملت برسول الله ﷺ فقيل لها إنك حملت بسيد هذه الامة ، فاذا وقع إلى الارض فقولي : أعيذه بالواحد من كل شر وكل حاسد، ثم سميه محمداً ، وقيل أنها رأت حين ولدته ـ عليه السلام ـ انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من ارض الشام . انظر السيرة النبوية ، جـ ١ ص ١٥٧ ـ ١٥٨ . ولا افهم من هذه الروايات إلا ان تكون السيدة آمنة واحدة من اللائي نزل عليهن الوحي مثل السيدة مريم وأم موسى ، أو ان تلك الروايات لا تقل عن سابقتها من الروايات تلفيقاً، وحسبك من تلك الرواية كذباً انها توحي بأن السيدة آمنة حين ولد الرسول كأنها رأت قصور بصرى بأرض الشام ، ومن أين لها ذلك ؟ وكيف تعرف قصور الشام من قصور فارس أو قصور الحيرة والعراق ، وتاريخها يقول بأنها لم تخرج من أرض الحجاز، أي أنها لا تعرف سوى أرض مكة وأرض المدينة ، وأرض الابواء التي ماتت فيها رحمها الله !! .

(٧٦) في الأصل « هذه » .

عليه، فكـان ذلك النور يزداد تلألأ في جـبـهـة جـسـده [ﷺ] عـبـد المطلب وببركته(٧٧) توجه به أصحاب الفيل الذين قصدوا مكة ليخربوها (٧٨). وقد آن أيان الحمد به ﷺ، فارسل الله عليهم الطيـور الابابيل من البحر فاهلكهم (٧٩) قبل دخولهـم الحرم بها عن آخرهم إلا واحداً مـنهم ليخبرهم ارهاصـاً وكرامة لظهور محمد ﷺ، ثم ظهر ذلك النور في وجه (٨٠) أبيه عبد الله الذبيح (٨١) الذي فداه من إرادة أبيه ذبحه وفـاءً لنذر نذره أبوه (٨٢) لما دله الله علـى بئـر زمزم، وكانت [قـد] دثرت [من قبل] فنجاه الله ببـركة ذلك النور بأن ألهم أباه أن يفديه بمائة بعير ، ولما فدي أدركت أمرأة ذلك النور فـخطبته لنفسها وتعطيه

---

(٧٧) في الأصل « أي النور» وهي تفسير للضمير في لفظ (ببركته) .

(٧٨) قـال تعـالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ سورة الفيل .

(٧٩) في الأصل « فاهلكم» .

(٨٠) في الأصل «جبهة»

(٨١) وردت بشأن قصة الذبيح روايات كثيرة : هل الذبيح هو اسحق ؟ أم هو اسماعيل ؟ وقـد اختار البعض ومنهم الطبرى أن الذبيح هو اسحاق ، أنظر تاريخ الرسل والملوك؛ جـ ١ ص ٢٢٩ ، وذكر ابن هشام الروايات دون اختيار ، أنظر : السيرة النبوية ، جـ ١ ص ١٥١ ـ ١٥٥؛ وقد رفض ابن كثير رواية الطبرى ، بل وتعجب من روايته واختياره لأنها تعارض صريح القرآن الكريم ، وقال إن غالبية المأخـوذ في هذه المسألة هو من الاسرائيليات، وقد اخذوه من كـعب الاحبار او صحف أهل الكتاب الذين حرفوا وأولوا كتبهم كالتوراة والانجيل ، وخـالفوا ما بأيديهم ، وليس في الروايات المذكورة حديث صحيح ورد عن النبى ﷺ ، وكلهما تخالف نصـوص القرآن الكريم الذى يبشر باسحاق فقال : ﴿ فبشرناها باسحاق ﴾ وقوله ﴿ ومن وراء اسحاق يعقوب﴾ وكذبت اليهود وقالت إن المهدى هو اسحاق ، والثابت أنه اسمـاعيل ، وذكر أن رجلاً جـاء إلى النبي وقال له : يا ابن الذبيحين. أى اسماعيل ثم عبد الله . أنظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١ ص ١٥٧ ـ ١٥٩ ؛ ١٩١ .

(٨٢) في الأصل « وفاء لنذره اباه» .

المائة [من الإبل] التي فدى بها فأبى حتى يأذن أبوه ، فذهب أبوه به إلى وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسباً وشرفاً ، فزوجه لوقته ببنته آمنة أفضل إمرأة فى قريش ، فوقع عليها من فوره فحملت بسيد الخلائق من ساعتها ففارقه أعظم ذلك النور، فعرض نفسه على [المرأة] الأولى فأبته وقالت : فارقك ما كنت آمل انتقاله إلىّ من النور الذى كان معك، ونودى ليلة حمله وهى ليلة الجمعة من رجب فى السماء والأرض أن النور المكنون الذى منه محمد يستقر الليلة فى بطن آمنة ويخرج للناس بشيراً ونذيراً ، وأمر رضوان أن يفتح باب الفردوس ، ونطقت كل دابة لقريش تلك الليلة وقالت : حمل بمحمد ورب الكعبة ، وهو إمام الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، وأصبح كل ملك أخرس لا ينطق يومه ذلك ، ومضت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب تبشرها به ، وكذا أهل البحار تبشر بعضهم بعضاً .

ورأت أمه بين النوم واليقظة يقول لها : أشعرت أنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، ورأت [عدة] مرات أنه خرج منها نور أضاء له المشرق والمغرب، ولما مر لحملها ستة أشهر أتاها آت فى منامها فركضها برجله وأخبرها أنها حملت بسيد العالمين وأنها تسميه محمد أو أنها تكتم شأنها ، وفى رواية أنها وجدت له أعظم الثقل. والروايات المشهورة أنها لم تجد فى ذلك شيئًا، وجمع بأن الأول [كان] فى أول الحمل، والآخر [كان] فى آخره، لتقع مخالفة العادة فيهما، حتى يعلم أن كل أموره ﷺ خارقة للعادة [٨٣]. وفى رواية أنه بكرها،

---

(٨٣) روى ابن كثير أن السيدة آمنة بنت وهب (أم الرسول) قالت : لقد علقت به ـ تعنى الرسول ـ فما وجدت له مشقة حتى وضعته ، فلما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب ثم وقع إلى الأرض معتمداً على يديه ، ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء =

وأخرى [أنه ليس أول بكر] لها. وأجمع [البعض] بأنه يحتمل أنها أسقطت قبله. وفي رواية أخرى أنها حملت به أكثر من تسعة أشهر،[84] والأصح خلافها، ولم تزل أمه ترى وهي حامل به ما يدل على عظيم قدره مما تواترت الأخبار بنقله من الكرامات والآيات الباهرات إلى أن مرت تلك الشهور وأشرق الوجود بهذا النور، وقد اختلف [المؤرخون] في شهر مولده ويومه على أقوال كثيرة، والأشهر أنه ولد في شهر ربيع الأول، والأشهر أيضًا أنه ولد ثاني عشرة ، وكثيرون أئمة حفاظ متقدمون وغيرهم أنه ولد يوم ثامنه ، ولا خلاف في أنه يوم الاثنين .

والصواب أنه ولد بمكة ولا يجوز اعتقاد غيره ، والأشهر أنه بمحل مولده المشهور بسوق الليل، وهو الآن مسجد لله تعالى ، ووقفته مسجداً الخيزران أم

---

* وقال بعضهم وقع جاثياً على ركبتيه وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها ، حتى رؤيت أعناق الابل ببصرى رافعاً رأسه إلى السماء . أنظر البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٦٤ ؛ وذكر ابن كثير في موضع آخر ان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح تكفأ عليه برمة ، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلى نسوة فكفأن عليه برمة فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه إلى اثنين ووجدنه مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلى السماء فأتاهن عبد المطلب فقلن له ما رأينا مولوداً مثله وجدناه وقد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلى السماء ، فقال احفظنه فإني أرجو ان يكون له شأن أو أن يصيب خيراً . أنظر: البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ وذكر ابن كثير أيضاً أن الرسول وقع حين ولدته أمه وقوعاً ما يقعه المولود معتمداً على يديه ، رافعاً رأسه إلى السماء . أنظر البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٧٥ .

(٨٤) لا شك ان هذه الرواية ظاهرة الوضع والاختلاق ، فقد سمعنا وشاهدنا أن المرأة قد تلد في الشهر السادس او السابع من الحمل ، أما كون الحمل يتأخر عن تسعة أشهر إلى شهور أخرى فإن هذا مخالف للمألوف، وإن كان بعض الفقهاء قد رأى جواز تأخر الحمل.

الرشيد [٨٥] ، وإنما كان مولده فى شهر ربيع على الصحيح ولم يكن فى المحرم ولا فى رجب ولا رمضان ولا غيرها من الأشهر ذوات الشرف ، لأنه عليه الصلاة والسلام لا يشرف بالزمان ، وإنما الزمان يشرف به ، كأماكن [كثيرة]، فلو ولد فى شهر من الشهور المذكورة لتسوهم أنه يتشرف بها، فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام فى غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه ، وإذا كان يوم الجمعة الذى خلق فيه آدم عليه الصلاة والسلام خصه بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله خيراً فيها إلا أعطاه [٨٦]، فما بالك بالساعة التى ولد فيها سيد المرسلين، ولم يجعل الله تعالى فى يوم الاثنين يوم مولده عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادات ما جعل فى يوم الجمعة الذى خلق فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجمعة والخطبة وغير ذلك إكراماً لنبيه عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن أمته ؛ بسبب عناية وجوده ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [٨٧].

(٨٥) الخيزران هى أم ولد يمانية جرشية، أعتقها الخليفة المهدى وتزوجها سنة ١٥٩ هـ وكانت ناظرة على الأمور فى عصر ولدها موسى الهادى ، ثم حجبها عن الناس ، وفى سنة ١٧١ هـ ذهبت إلى مكة لأداء فريضة الحج فى شهر رمضان ، ثم توفيت سنة ١٧٣ هـ فى زمن خلافة ابنها هارون الرشيد ، أنظر ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ٨ ص ١٢١ ؛ ٢٠٥ ؛ ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨.

(٨٦) سمى يوم الجمعة بذلك لان الله جمع فيه خلق السموات والأرض ، وخلق آدم وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة ، وقيل إن الله خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة ، فهو آخر المخلوقات فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل ، أنظر ، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ١ ص ٥٥ ـ ٥٦ . والدعاء فى القرآن الكريم مطلق بلا زمان ولا مكان ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة ١٨٦ ؛ وقال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر ٦٠ .

(٨٧) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

ومن جملة ذلك عدم التكليف ، ولما آن أوان وضعه ﷺ أخذ أمه أمنة عليها السلام ما يأخذ النساء من الألم، ولم يعلم بها أحد، فسمعت أهالها فرأت كأن جناح طائر أبيض مسح على فؤادها فذهب روعها، ثم التفتت فاذا بشربة بيضاء فيها لبن، وكانت عطشى فشربتها ، ثم رأت نسوة كالنخل طوالاً فعجبت فقلن لها : نحن آسية ومريم ، وهؤلاء من الحور العين، فاشتد الأمر وتكرر سماعها لذلك المهول، وإذا بديباج أبيض مدّ بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس .

ورأت أيضاً رجالاً وقفوا على الهواء بأيديهم أباريق من فضة وأنها يرشح منها عرق أطيب من المسك والأذخر، ورأت أيضاً قطعة من الطير أقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها الزمرد[88] واجنحتها الياقوت ، وأبصرت حينئذ مشارق الأرض ومغاربها فرأت ثلاثة أعلام مضروبات علماً بالمشرق وعلماً بالمغرب وعلماً فى ظهر الكعبة، فأخذها المخاض واشتد بها الأمر، وكانت مستندة إلى نساء وكثرن عليها حتى كأنهن معها فى البيت، فحين أسفر صبح السعادة وبدأ وبشرت طلائعه بطلوع شمس الهدى وطوق جيد الوجود بعقوده الأفضال ودارت أفلاك السعود بقطب دائرة اللآلئ. ولد ﷺ واضعاً يديه على الأرض رافعاً طرفه إلى السماء وكانت ولادته ليلاً كما فى روايات، أو نهاراً كما فى [روايات] أخرى، ولا تخالف الاحتمال أنه بعد الفجر موصوفاً فى رويات بأوصاف تليق بكماله الأعظم وقدره الأفخم، منها أنه لم يخرج معه قذر أصلاً وأنه حينئذ رؤى نوراً عم الساحة بتمامها والدار ، وأن النجوم [كانت] تدنوا وتتدلى حتى يظن سقوطها عليهم ، وأن قابلته سمعت قائلاً يقول: يرحمك الله ، فسطع نور أضاء ما بين المشرق والمغرب وأنه وقع على كفيه وركبتيه

(٨٨) فى الأصل الزمد .

شاخصاً بصره إلى السماء رافعاً يديه كالمتضرع المبتهل وأنه وقع حين ولدته [أمه] واضعاً يده على الأرض(٨٩) رافعاً رأسه إلى السماء وأنه لما فصل من أمه خرج منها ، وفي رواية [ابن] شهاب أضاء له ما بين المشرق والمغرب لا سيما الشام وقصورها إشارة إلى أنه يصل إليها بنفسه وأن الإسراء يكون إليها ثم منها إلى السماء، وأنها دار مملكة كما في أثر، وأنهما مهاجر الأنبياء وأنه ما من نبى إلا وهو فيها أو هاجر إليها ، وبها ينزل عيسى (٩٠)، وهى أرض المحشر والمنشر ، وقال ﷺ : « عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبى إليها خيرته من عبادة » (٩١). وأنه ﷺ لما خرج منها وقع معتمداً على يدية، ثم أخذ قبضة من تراب ورفع رأسه إلى السماء وقبض التراب إشارة إلى أنه يملك الأرض كلها وأنه ينثره في وجه أعدائه فيهزمهم وأنه ولد جاثياً على ركبتيه ينظر إلى السماء ثم أخذ قبضة من تراب الأرض وهو ساجداً ، وأنه وضع تحت برمة كما كان معهوداً عندهم فانفلقت، وإذا به قد شق بصره إلى السماء و [هو] يمص إبهامه فتشخب [إبهامه] لبنًا، وأن سحابة بيضاء نزلت من السماء فغيبته عن وجه (٩٢) آمنة برهة فسمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمد مشرق الأرض

---

(٨٩) في الأصل « بالأرض » .

(٩٠) يرى البعض أن عودة عيسى عليه السلام ورد بشأنها آحاديث صحاح ولكنها احاديث لا توجب الاعتقاد، وأنه مات كسائر الانبياء ، وتنطبق عليه الآية ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ سورة الزمر آية ٣٠، ويقول تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ سورة الأنبياء آية ٣٤ . كما اختلف العلماء في رفع عيسى عليه السلام، هل رفع بالروح ؟ أم بالروح والجسد ؟ انظر : عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ٥١١ ، أحمد شلبي : مقارنة الاديان جـ ٢ ص ٦٢ ـ ٧٠ ؛ أحمد بهجت : قصص الانبياء ، ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

(٩١) إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي : كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس (طـ القاهرة بدون تاريخ) جـ ٢ ص ١٤ حديث رقم ١٥٢٦ .

(٩٢) في الأصل « وجهه» .

ومغربها وأدخلوه البحار كلها ليعرفه جميع من بها باسمه (٩٣) ونعته وصفته ويعرفوا بركته، ثم تجلت عنه فإذا هو مدرج فى ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الأبيض الرطب، وإذا قائل يقول قبض محمد ﷺ على مفتاح النصر ومفتاح الذكر ومفتاح النبوة .

وفى رواية انهارت سحابة أعظم من الأولى يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عنها أكثر من الأولى ، وسمعت قائلاً يقول : طوفوا بمحمد جميع الأرضين وعلى النبيين والجن والأنس والملائكة (٩٤) ، ثم انجلت ، فإذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيات بدأ ينبع منها ماء معين ، وإذا قائل يقول : قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق من خلق من أهلها إلا دخل فى قبضته طائعاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ثم غشيه ثلاثة بيد أحدهم أبريق والثانى طست من زمرد أخضر والثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه ، فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ، ثم ختم بين كتفية بالخاتم ولفه فى الحريرة، ثم احتمله وأدخله بين اجنحته ساعة، ثم رده ولا تعارض هذه الرواية رواية أنه ولد بالخاتم، ولا رواية أنه ختم به لما شق صدره وهو عند حليمة؛ لأنه لا مانع من تكرار الختم إظهاراً لمزيد الكرامة والتمييز والاعتناء .

وأخبر جماعة من الأحبار والرهبان ليلة ولادته بها واجمعوا على ذهاب

---

(٩٣) فى الأصل « باسممه» .

(٩٤) لا أدرى ما هى الحكمة من الطواف بمحمد عليه السلام على كل هؤلاء ؟ وهل الطواف كان على كل النبيين وكل الأنس وكل الجن فى عالم الذر أى اللاوجود أم فى عالم الوجود، والذى نفهمه من النص أن الرسول ولد عام ٥٧١م اى أن العالم مخلوق والطواف به على كل هؤلاء كان فى عالم الواقع، ورغم هذا ما الفائدة العقائدية من وراء ذلك ؟! .

ملك بنى إسرائيل (٩٥) وآمن به بعضهم، وفيها ارتج واضطرب إيوان كسرى الذى لم يبن أحكم منه وانصدع وانشق وسقط من أعلاه أربعة عشر شرفة إشارة إلى أنه لم يبق من ملوك الفرس إلا أربعة عشر ملكًا ، وكان آخرهم فى خلافة عثمان رضى الله عنه، وخمدت تلك الليلة أيضًا [نيران] فارس التى كانوا يعبدونها من دون الله ، ولم تخمد قبل ذلك بألفى عام (٩٦). بل كانت توقد وتضرم أشد الإيقاد والاضرام ليلاً ونهاراً، فلم يقدر أحد تلك الليلة على إيقاد شئ منها ، وغاضت ونشفت بحيرة طبرية التى كانت تسير فيها السفن فلم يبق بها تلك الليلة قطرة ، فبنى محلها مدينة تسمى ساوة، ورميت تلك الليلة الشياطين المسترقون السمع من السماء بالشهب فلم يعودوا إليها ، وحجب ابليس عن خبر السماء (٩٧) ، فرن رنة عظيمة كما رن حين لعن وحين أخرج من الجنة وحين ولد محمد ﷺ وحين بعث وحين نزلت عليه الفاتحة، وأكثر العلماء على أنه ﷺ ولد مختوناً مقطوع السرة (٩٨) حتى لا يرى أحد

---

(٩٥) انظر تفاصيل ذلك فى ابن حجر : فتح البارى جـ ٦ ص ٦٧٥ وما بعدها .

(٩٦) فى فتح البارى جـ ٦ ص ٦٧٥ ، « بالف عام» .

(٩٧) قال تعالى : ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا * وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا * وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ سورة الجن آية ٦ ـ ٩ .

(٩٨) ذكر ابن قيم الجوزية أن هناك اختلافات حول ولادة الرسول مختوناً ، وذكر ابن الجوزى أحاديث لا تصح، وفى نفس الوقت ليس فى ولادة الرسول مختوناً خاصية ينفرد بها على غيره، فقد ولد كثير من الأطفال العاديين بغير سر (أى مختونين) وقيل إن الملائكة ختنت الرسول يوم شق الصدر وقيل إن جده عبد المطلب ختنه يوم السابع من ولادته، وهى أقوال لا دليل على ثبات صحتها ، ويقول أبو حنيفة : الختان للرجال سنة وهو من الفطرة وللنساء مكرمة، وقال الشافعى فرض على الذكور والاناث ، وقال احمد واجب على الرجال . انظر ابن قيم الجوزية : زاد المعاد جـ ١ =

سوأته ، وقال ابن القيم: ليس هذا من خصائصه ﷺ، فقد ذكر ابن دريد فى الوشاح قال ابن الكلبى: بلغنا أن آدم عليه السلام خلق مختوناً، واثنى عشر نبياً من بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد ﷺ وهم شيث ونوح وابنه سام ونبئ على ما فى هذا الخبر، ولوطاً ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحى وهوذا وصالح صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، [و] زاد الحلبى فى سيرته[99] خمسة، ونظم ذلك بعضهم فقال :

وفى الرسل مختون لعمرك خلقه ثمان وتسع طيبون أكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح سليمان يحيى هود يس خاتم

ومن أسباب تسمية جده عبد المطلب له محمدا ما روى أنه رأى كأن سلسلة فضية خرجت من ظهره لها طرف بالسماء وطرف بالأرض بالمشرق وطرف بالمغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمدا ».

وأول من أرضعته ثويبة [100] مولاة عمه أبى لهب، أعتقها لما بشرته بولادته

= ص ١٨ ـ ١٩ ، وانظر «الختان» فتوى لشيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق، هدية مجلة الأزهر عدد جمادى الأولى ١٤١٥ هـ ، ص ١٠ ـ ١١ ؛ احمد شلبى : موسوعة الحضارة الاسلامية ، الحياة الاجتماعيه فى الفكر الاسلامى (ط الخامسة ١٩٨٦ ، النهضة المصرية) جـ ٧ ص ٧٩ ـ ٨٢.

(٩٩) انظر على الدين الحلبى : السيرة الحلبية (انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون) جـ ٢ ص ٧٥ .

(١٠٠) ثويبة : وهى مولاة أبى لهب عم النبى ﷺ ، وقد أرضعت الرسول قبل أن تقدم إليه حليمة ، وارضعت قبله حمزة ، وارضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد ، وأعتقها أبو لهب ، وكان =

فخفف الله من عذابه كل ليلة اثنين جزاء الفرحة فيها بمولده ﷺ ، كما جوزى عمه ابو طالب بسبب تربيته [له] بأن خفف عنه من عذابه (١٠١) أيضًا ، وفى رواية أنه اعتقها بعد الهجرة ، وأرضعته بعدها حليمة السعدية رضى الله عنها(١٠٢)، كانت تأتى النبى ﷺ فيبسط لها ردائه وكذا زوجها السعدى أيضًا

- الرسول يكرمها ويرسل إليها بكسوة وصلة حتى ماتت ، واختلف فى إسلامها وقيل إنها لم تسلم . أنظر ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، جـ ١ ص ١٩ ؛ ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة ، جـ ٧ ص ٥٤٨ ـ ٥٤٩.

(١٠١) ذكر ابن حجر عن العباس بن عبد المطلب أنه قال للرسول ﷺ ما اغنيت عن عمك أبى طالب فانه كان يحوطك ويغضب لك فقال هو فى ضحضاح من النار ، ولولا انا لكان فى الدرك الأسفل من النار . أنظر الاصابة ، جـ ١ ص ٢٤١ ؛ وقال فى موضع آخر ان الرسول ﷺ قال عن ابى طالب : تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه فتغلى منه دماغه، انظر ابن حجر : الاصابة ، جـ ١ ص ٢٤٤ ؛ وهناك من ذكر انه اسلم انظر ابن حجر : الاصابة، جـ ١ ص ٢٣٨ ؛ وقد وثق البعض فى رواية العباس بن عبد المطلب أن ابا طالب أسلم وهو يسلم الروح ، وقد قرأت كتاباً يسمى « أبو طالب مؤمن قريش» يثبت فيه المؤلف إيمان ابى طالب ، والذى عليه جمهور العلماء من أهل السنة ـ خلافاً للشيعة ـ أن أبا طالب مات على غير الاسلام، ونحن لا نستطيع ان نقول بانه من أهل الفترة لانه عاصر نزول الوحى ، وإنما أغلب الظن انه اسلم سراً ولم يعلن ذلك حتى لا يضر ابن أخيه وهو فى بداية دعوته للاسلام .

(١٠٢) جاء فى هامش الأصل ما يلى : (ولما ولد ﷺ ارضعته أمه سبعة ، ثم ارضعته ثويبة مولاة أبى لهب اياماً حتى قدمت حليمة ، وكانت ثويبة أرضعت قبله عمه حمزة رضى الله تعالى عنه ، وكان اسن منه ﷺ بسنتين ، وكان النبى ﷺ يبعث إليها من المدينة بخلة وكسوة حتى توفيت ، واثبت بن مدة [كذا فى الأصل] إسلامها . ثم أرضعته أم كبشه حليمة بنت أبى زؤيب السعدية ، ومن سعادتها توفيقها للإسلام هى وذويها وبنوها ، وهم : عبد الله والشيماء وانيسه ، وقد جاء عنها أنها قالت لما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء الله من اللبن فشرب من الأيمن فقط حتى روى وشرب معه اخوه من الرضاع عبد الله حتى روى وناما ، وما كان اخوه ينام قبل ذلك من الجوع وما كان فيما يرويه ولا فى شارفنا ما يغذيه فقام زوجى الحارث إلى شارفنا تلك فنقل إليها فإذا [هى] حافل مسالة أى ممتلئة الضرع باللبن فحلب منها ما شرب ، وشربت حتى انتهينا شبعاً ورياً، فبتنا بخير، لعله ببركته ﷺ) اهـ .

وبنتها الشيماء (١٠٣) التى كانت تحضنه ﷺ، وخلاصة قصة إرضاعها أنها خرجت فى نسوة قومها تلتمس الرضعاء بمكة وكلهن أعرضن عنه ﷺ ليتمه حتى هى أولاً ، لكن لما لم يحصل لها غيره جاءت إليه وأخذته فرأته مدرجاً فى ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح فيه المسك وتحته حريرة خضراء ، وكان راقداً على قفاه فهابته أن توقظه فوضعت يدها على صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه فخرج منها نور حتى دخل خلال السماء فقبلته وأعطته ثديها الأيمن فقبله فحولته إلى الأيسر، فأبى لأن الله تعالى ألهمه العدل وأعلمه أن له شريكاً هو ابنها (١٠٤)، فترك له ثديها الأيسر ، وكانت هى وناقتها وأتانها فى أشد الجوع والهزال، فبمجرد أن وضعته فى حجرها أقبل على ثديها فروى وتروى أخوه ودرت ناقتهم فأشبعتهم تلك الليلة لبناً ، فلما أصبحت ودعت آمنة وركبت أتانها وهو بين يديها فرأت الأتان سجدت من نحو الكعبة ثلاث مرات ورفعت رأسها إلى السماء ، فلما خرجت مع قومها سبقت أتانها الكل بعد أن كانت لا تنهض بها ، فأنكرن أنها هى ، فلما علمنها قلن إن لها شأناً عظيماً وكانت تسمعها تقول (١٠٥) إن لى شأناً ثم

---

(١٠٣) الشيماء : وقيل اسمها حذافة وغلب عليها اسم الشيماء . أنظر ابن حجر : الإصابة جـ ٧ ص ٧٣٢.

(١٠٤) الابن : هو عبد الله بن الحارث ، انظر ابن حجر : نفس المصدر جـ ٧ ص ٧٣٢.

(١٠٥) حديث الأتان (أى الحمارة) ضرب من الخرافة والأساطير العالقة بالسيرة النبوية ، ولو قيل إن النبى هو الذى سمع الحمارة لكان ـ مع التحفظ ـ جائزاً ، ولكن كيف تسمع حليمة السعدية حديث الحمارة، ولعمرى إن هذه الحمارة سبقت أحبار بنى اسرائيل والنصارى فى الدعوة لرسالة محمد ﷺ فياليت شعرى ؟!! ولقد استطاع الرواة أن يجعلوا الدواب والاحجار والاشجار أن تتكلم على عصر الرسالة ، فترى البراق ـ دابة الإسراء ـ يتكلم وترى الضب يتكلم والجمل والغزالة والنخل والحصى كل هؤلاء تكلموا، وقلنا إن ما حدث فى عصر الرسالة قد نقبله على أنه معجزة حدثت للرسول وعدم التصديق بها لا يؤخر فى العقيدة والاخذ بها ونشرها بين الناس لا يقدم للاسلام =

شأنًا ، [بعد أن يبعثنى] (١٠٦) بعد موتى !! لو علمتن (١٠٧) من على ظهرى ؟! عليه خيار النبيين والأولين والآخرين ، فلما وصلوا منازلهم كانت أجدب أرض ، وكانت غنم حليمة ترجع ملأى وغنم غيرها ما بها قطرة مع أن كلها بمحل واحد ، فلما تم له ﷺ عندها سنتان عاد إلى أمه ، ثم لم تزل به حتى رجعت به فكمل عندها شهرين ، فبينما هو وأخوه (١٠٨) يلعبان خلف البيوت ، وإذا بأخيه يشتد لأبويه (١٠٩) [وقال] : أدركا أخى القرشى فأدركاه متغيراً لونه فاعتنقاه وسألاه فأخبرهما أنه أتاه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فخافا عليه ورداه فهربا إلى أمه فقالت : ما ردكما وقد كنتما حريصين عليه ، ثم لم تزل بهما حتى أخبراها فقالت : افتخوفتما عليه [من] الشيطان ؟! كلا والله ما للشيطان عليه سبيل ، وأنه كائن لا بنى هذا شأن ، وشق صدره الشريف أيضًا وهو ابن عشر ، ثم عند بعثته ، ثم عند الإسراء به ليكون لكل طور من أطوار طفولته ثم عند بلوغه ثم عند بعثه ثم عند الإسراء به كمال يخصه ويليق به (١١٠) ، إذا القصد من ذلك اظهار مزيد الكرامة

= خيراً كثيراً ، فكيف بهذه الدابة تتكلم مع حليمة السعدية وتتفاخر على بنى جنسها من الدواب والحمير ، ولسنا نعلم الحكمة من الكلام على لسان الحيوانات او الجمادات إلا فى الادب ، فهل نعتبر هذه الروايات أدب إسلامى ؟ أم خرافات من الرواة والوضاعين ؟ أم اساطير ؟ أم تاريخ لديانة الاسلام ونأخذ بها ونحن نعرف ما للاسلام من عقلانية ترفض هذا كله ؟!

(١٠٦) فى الأصل « بعثنى بعد موتى » .

(١٠٧) هل الدابة توجه الكلام إلى بنى جنسها من الدواب والحمير والأتن ام انها توجهه إلى حليمة السعدية وأولادها ؟

(١٠٨) فى هامش الأصل « وأبوه السعدى » .

(١٠٩) فى الهامش « اى أبوى اخوه من الرضاع » .

(١١٠) ذكر القرطبى أن الشرح قد يكون معنوياً وهو بمعنى فتح الصدر للاسلام . انظر الجامع لاحكام القرآن ، جـ ٢ ص ١٠٤ ، ويربط ابن كثير بين الشرح والمادى والمعنوى فيقول بأن الشرح المادى =

والتمييز والاعتناء وإلا فهو ﷺ من حين خلق على أكمل الأحوال الظاهرة الباطنة وكان وهو عند حليمة إذا اجتمع عند الغنم تظلل عليه الغمامة إذا وقف وقفت وإذا سار سارت، وكان وهو في المهد يناغي القمر أي يحدثه ويشير إليه بأصبعيه فحيث أشار إليه مال .

أخبرني ﷺ بذلك قال : إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجنته تحت العرش حين يسجد ، وتكلم ﷺ في أوائل ما ولد وكان مهده أي [المكان] الذي [هو] راقد عليه يتحرك بتحريك الملائكة . قالت حليمة : وأول ما فطمته قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا(١١١)، ولما بلغ ﷺ أربع سنين (١١٢)، وقيل أكثر [من ذلك ، إذ

= أدى إلى شرح معنوى وهو بمعنى نورنا لك صدرك وجعلناه فسيحا رحبا واسعاً، أنظر تفسير القرآن العظيم ، جـ ٤ ص ٥٢٤ ؛ أما الحافظ التيجاني فيرى أن الشرح قد يكون حسياً وقد يكون معنوياً، والاول سبب لإعداد بشرية الرسول والثاني هو الإمداد ويتمثل في استمداده الشريف والتحقيق بالمعرفة والتجليات والاطلاع على مساتير الوجود والحكمة . أنظر محمد الحافظ التيجاني . تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم (الطبعة الأولى ١٩٨٢م) ص ١٨٧ ـ ١٩٠ .

(١١١) تفيد هذه الرواية أن الرسول ﷺ قد تكلم في المهد، وقال بكلام من لُبِّ الرسالة المحمدية ، وهو التوحيد بذاته، ولا أدري هل يريد الرواة أن يثبتوا أن الرسول قد تكلم في المهد كما تكلم عيسى بن مريم ، وأن يثبتوا له كل المعجزات التي حصلت للرسل والانبياء السابقين عليه ؟ أم هي مضاهاة ونقل لكتب السابقين دون تروي ودون داع .

(١١٢) ورد في هامش الأصل المخطوط تعليق على ذلك ، وهو « قوله أربع سنين ، وفي مولد المدابغي ولما اكمل ست سنين توجهت به امه مع حاضنته أم ايمن إلى المدينة لزيارة أخوال جده بني النجار فأقاموا عندهم شهراً ورجعوا إلى مكة ، فلما نزلوا محلاً بين مكة والمدينة وهو أقرب إلى المدينة ماتت أمه فدخلت به أم ايمن مكة ، لأنها حاضنته، وكان يقول لها : أنت أمي بعد أمي ، من باب التشبيه البليغ، أي أنت كأمي في رعايتك لي وتعظيمي ، بل كان يقول لها : يا أمي ، فضمه جده عبد المطلب وكان يرق عليه ويعلي مقولته ويقول : إن لولدي هذا شأناً ، وكان أبوه عبد الله مات وهو حَمْلٌ؛ لأن عبد المطلب كان بعثه إلى غزة من الشام يمتار لهم تمراً مع تجار قريش ، فلما =

عندما] ماتت أمه فـي مرجعها به من المدينة كانت قـد ذهبت لتزور أخوال جده عبـد المطلب [وهم بنو] عدى بن النجـار، ودفنت بالابواء (١١٣) قـرية عند الفُرْع - فرجـعت به أم أيمن بركة (١١٤) دايته وحاضنته ومرضعته (١١٥)، يقـال إنها ورثها من أبيه أو من أمه أو من خديجـة وهبتها له، وقيل دفنت بالحجون، ويشهد له روايات كثيرة.

[وعندما] بلغ [الرسـول] ﷺ ثنتي عشر سنة خرج مع عـمه أبى طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى (١١٦) فعرفه بحيرة الراهب (١١٧) وأخبرهم بصفة نبوته

= رجعوا مـرض عبد الله ، فلما وصلوا إلى المـدينة تخلف بها عبد الله عند أخـواله بنى النجار ، ثم مـات بالمدينة ودفن بها ، وقـيل بالأبواء ، قـالت الملائكة : إلهنا وسـيدنا بقى نبـيك ، فقـال الله تعالى: ﴿ أنا له حافظ ونصير ﴾ وما أحسن قول القائل :

أخذ الإله أبا الرسول ولم يزل ... برسوله الفـرد اليتيـم رحيـما

نفسى الفدا لفردٍ فـى يتمـه ... والدار أحسن ما يكـون يتيمـا

ولم يتزوج عـبد الله قط بغـير آمنة ، كمـا أنها لم تتـزوج غيره ، وايضـاً لينظر ﷺ إذ وصل إلى مـدارج عزه إلى أوائل أمـره ، ليـعلم ان العـزيز من أعـزه الله تعالى وان قـوته ليـست من الآباء والأمهات ولا من المال، بل قوتـه من الله تعالى ، وأيضاً ليرحم الفقراء فـريباً ، وقد جاء أنه ﷺ ينظر كل يوم إلى الغرائب ألف نظرة ، أ هـ من مولد المدابغى بتصرف» .كذا فى الأصل .

(١١٣) الابواء : هناك غزوة مـشهورة بهذا الاسم وهى أول غزوات الرسـول ﷺ ، والابواء موضع يقع بين مكة والمدينة ، توفيت به آمنة أم الرسول ودفنت فيـه. أنظر ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ١ ص ١٦٨، ابن خلـدون : تاريخه جـ ٢ ص ١٧ ؛ احـمد عطية الله : القامـوس الاسلامى جـ ١ ص ١٧ .

(١١٤) فرق ابن حـجر بين أم أيمن مـرضعة الرسـول وبين أم أيمن مولاة مارية أم إبـراهيم بن رسول الله ﷺ، وكلتاهما تدعى بركة. أنظر تفصيلاً ، الاصابة جـ ٨ ص ١٦٩ - ١٧٣.

(١١٥) فى هامش الأصل المخطوط « أى المكثرة لخدمته» .

(١١٦) فى هامش الأصل « بلد بالشام».

(١١٧) يكتب اسم بحيرى مرة كذا « بحيرة» ومرة « بحيرا» كما ورد فى المخطوط الذى بين أيدينا، =

ورسالته وبخاتم النبوة الذى بين كتفيه وآمن به ، ثم أقسم على عمه أن يرجع به خوفاً عليه من اليهود ـ قيل منهم سبعة يريدون قتله ـ فمنهم بحيرا، وأخبروه أن اليهود تفرقت فى كل طريق لعلمهم أنه خارج فى هذا الشهر ، ومن جملة ما رآه بحيرا تظليل غمامة بيضاء له وأنه نزل تحت شجرة فارتخت أغصانها عليه تظلله ، ثم لما بلغ ﷺ عشرين سنة عاد إلى الشام فى تجارة ومعه أبو بكر فسأل بحيرا [118] عنه فأقسم أنه نبى، ثم بلغ ﷺ خمساً وعشرين سنة ورجع إلى الشام أيضًا فى تجارة لخديجة ومعه غلامها ميسرة، فكان يرى ملكين يظللانه من الشمس، ورأت ذلك خديجة أيضًا لما رجعوا بعد رجوعه بنحو ثلاثة أشهر تزوجها وعمرها اربعون سنة [119] بعرض منها عليه ﷺ ورضى الله عنها ، ثم بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة فكان هو الواضع للحجر الأسود فى محله، ثم بلغ ﷺ أربعين سنة أرسله الله تعالى للعالمين رسولاً إلى كافة الخلق أجمعين ﷺ وبارك عليه ، فجاءه جبريل الأمين من ربه ذى الجلالة بمنشور النبوة والرسالة فاقرأه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ [120]، ثم أنزلت عليه سورة المدثر ، وأنزلت

ويذكر ابن حجر أن هناك أكثر من واحد يسمى بحيرا الراهب ولكن أشهرهم بحيرا الراهب الذى لقى النبى ﷺ قبل البعثة مع أبى طالب ، أنظر الإصابة جـ ١ ص ٣٧١ . وإن كنت لا أقر تلك الروايات التى جاءت عن أهل الكتاب من الاسرائيليات والمحسس من تلك الرواية أنها تبين لنا أن أول من اكتشف النبى المنتظر هو رجل من بنى اسرائيل، وتعطيهم من الفضل ما لا يستحقوه.

(١١٨) فى هامش الاصل « أى الراهب» .

(١١٩) اختلفت الروايات التى تحدثت عن زواج السيدة خديجة من الرسول ﷺ، والغالبية من هذه الروايات أنها تزوجت فى سن الاربعين ، وقال ابن كثير أنها تزوجت في سن الخامسة والعشرين ورجح الاستاذ عباس محمود العقاد هذا الرأى ونحن معه نرجح ذلك ، انظر ابن كثير : السيرة النبوية ، جـ ١ ص ٢٦٤ ؛ أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ ١ ص ١٩٧ .

(١٢٠) سورة العلق .

عليه سورة الفاتحة ، ومكث ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فآمن به من سبقت له العناية فى دار البقاء وكذب به من كتب عليه فى الأزل الشقاء ، ولعشر سنين من مبعثه الكريم خصه الله تعالى بالاسراء العظيم ، فسار ﷺ بجسده يقظه وجبريل مصاحب له من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى إلى السموات العلا (١٢١)، فرأى آدم فى السماء [الدنيا] (١٢٢) ويوسف في الثالثة وادريس فى الرابعة وهارون فى الخامسة وموسى فى السادسة وإبراهيم فى السابعة ، ثم إلى سدرة المنتهى ، ثم إلى مستوى يجمع فيه صريف الاقلام (١٢٣)، ثم إلى ما لم يصل إليه نبى مقرب ولا ملك مرسل فعرضت عليه وعلى أمته الصلوات ، وكانت خمسين صلاة فردها الله تعالى إلى خمس صلوات مضاعفة بعشر أمثالها ، وذلك فى سبع وعشرين من رجب أو سبع عشرة من رمضان على اختلاف فى ذلك ، وشرف فى المناجاة إلى المقام الأسنى ، ونال من القرب ما ترجم عنه فكان قاب قوسين أو أدنى ، وصلى بالانبياء (١٢٤) إماماً فى ليلته وجمع الله تعالى له بين

---

(١٢١) فى الأصل « العلى » .

(١٢٢) أنظر ابن عباس : الاسراء والمعراج (ط مكتبة الجمهورية - القاهرة) ص ٧ .

(١٢٣) كثرت المؤلفات والروايات التى تناولت الاسراء والمعراج منذ القدم، ونخص بالذكر كتاب ابن عباس الاسراء والمعراج، وهو كتاب صغير ولكنه خطير ، وأظنه من الكتب الموضوعة والمنسوبة إلى ذلك الحبر العظيم ، والادهى من ذلك أن علماء المسلمين اعتبروا هذا الكتاب من الصحاح وكل ما ورد فيه جاء على لسان الرسول او حكاه لابن عباس والاخير حكاه لاصحابه وتلاميذه ، والرجل برئ من كل ذلك ، فقد وردت فى الكتابات حكايات هى اقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ، أو قل هو قطعة من أدب الاديان، ومؤلفه لا شك رجل واسع الخيال عميق الثقافة، وربما كان ذلك سبباً فى اتهام ابن كثير لابن عباس بأنه تلقى الكثير من الاسرائيليات عن أهل الكتاب . انظر البداية والنهاية ، جـ ١ ص ١٥٦ .

(١٢٤) وردت اعتراضات على صلاة النبى إماماً بالانبياء فى بيت المقدس ، والمعروف أنه لا عبادة ، =

كلامه ورؤيته ، وكان ينظر من خلفه كما كان ينظر من أمامه ، وكذا تنام عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك جميع الأنبياء على الجميع أفضل الصلاة وأزكى السلام، ثم هاجر إلى دار هجرته ومأوى أنصاره وأسرته ، فشق سيف الحق من غمده ، وجاهد فى سبيل الله غاية جهده حتى فتح الله تعالى عليه أقفال البلاد ومكنه من نواحى العباد وأظهر دينه على الدين كله ، ثم توفاه عند حلول اجله إلى ما أعده فى جنات النعيم من الكرامة والفوز العظيم بعد أن أكمل أحكام الدين يقيناً وأنزل عليه ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (١٢٥).

وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين ، وقد أكمل من العمر ثلاثاً وستين من السنين، ودفن ليلة الثلاثاء، وقيل ليلة الأربعاء على اختلاف فى ذلك بين العلماء العاملين ، والذى عليه المعول والاعتماد فى أبوى سيد العباد أنهما من الناجين بل من المؤمنين (١٢٦)، كما ورد ذلك فى حديث حسن عند قوم

= بعد الموت ، وهناك أحاديث تقول : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله . . » وعلى هذا فلا معنى لتصوير الانبياء يصلون خلف النبى . أنظر أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ ١ ص ٢٥٧.

(١٢٥) سورة المائدة آية ٣ .

(١٢٦) هناك حديث عن أبى هريرة أن النبى ﷺ زار قبر امه فبكى وابكى من حوله ، فقال استأذنت ربى أن استغفر لها فلم يؤذن لى ، واستأذنته أن ازور قبرها فأذن لى فزوروها فانها تذكر الموت » . أنظر صحيح مسلم (طـ بيرت بدون تاريخ) جـ ٣ ص ٦٥ ؛ سنن أبى داود (طـ دار الريان للتراث ، ١٩٨٨م) جـ ٣ ص ٢١٥ ـ ٢١٦؛ سنن ابن ماجة (طـ بيروت ، ١٩٩٨م) تحقيق د . بشار عواد معروف ، جـ ٣ ص ٩٥ ؛ السيد سابق : فقه السنة ، جـ ١ ص ٤٧٧ . ويرى ابن كثير بعض الروايات التى تفيد أن النبى قال بأن أبويه من أهل النار، والرأى الغالب انهما من أهل الفترة، ولا يقدح فى نسبه أنهما ماتا على الكفر لأن زواج الكفار صحيح واستدل بأن الرجل إذا اسلم هو وزوجته لا يلزمهما تجديد العقد ، فضلاً عن ذلك فقد قال تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ انظر البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٢٨٠ / ٢٨١.

صحيح عند آخرين ، بل وجميع آبائه من الموحدين . كما قال تعالى ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ (١٢٧). قيل معناه أنه كان ينتقل نوره من ساجد إلى ساجد، قال الامام فخر الدين الرازى : ففيه دلالة على أن جميع آباء النبى ﷺ كانوا موحدين مسلمين ، ثم قال : ومما يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» . وقال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (١٢٨). فوجب أن لا يكون أحد من أجداده شركاً ، لذا قال . انتهى .

ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر حيث قال :

حبى الله النبى مزيد فضل	على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه	لايمان به فضلاً منيفا
فسلم فالعليم بذا قدير	وإن كان الحديث به ضعيفا

ولم يزل ﷺ من حين نشأته وعين العناية ترعاه وتحفظه مما يحذره ويخشاه، ومنحه الله تعالى منذ نشأ كل خلق جميل وأحله فى القلوب المحل الجليل وعرف من بين اقرانه بالعفة والصيانة . وعبر عنه أهل زمانه بالصدق والأمانة ، وقد كان ﷺ أحسن الناس خَلْقًا وخُلُقًا، واكملهم ذاتاً ، تام الملاحة مكمل الجمال وضئ الوجه نيره ، ربعة ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد، ابيض اللون أزهره ، أى مشرباً بالحمرة ذا هيبة وبهاء ، أزج الحاجبين أكحل العينين مفلج الاسنان أى غير ملتصق الأسنان ولا متراكمها، أشنب - أى دقيق أطراف الأسنان شديد بياضها - سهل الخدين أهدب العينين أى طويل شعر أجفانها

---

(١٢٧) سورة الشعراء آية ٢٦ .

(١٢٨) سورة التوبة آية ٢٨

واسع الجبين أقنى العرنين، أى قصبه الأنف، يرى فى رأس أنفه بعض احديذاب، وكان ﷺ بعيداً ما بين المنكبين بسيط الكفين ضخم الرأس والزندين والقدمين، شعره إلى شحمة أذنيه، لم يبلغ شيبه عشرين شعره بيضاء فى مقدم رأسه ولحيته [١٢٩] ، بين كتفيه خاتم النبوة كبيضة الحمامة ، لونه ـ أى الخاتم ـ لون جسده وعليه خيلان حمر، وكان ﷺ عرقه كاللؤلؤ وعَرَقه كالمسك والطيب، يتكفأ فى مشيه ـ أى يتمايل يميناً وشمالاً ـ كأنما ينحط من صبب .

وكان ﷺ خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه، وكان ﷺ أكثر الناس تواضعاً ، يخدم أهله ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ، ويعود المسكين ويجيب من دعاه من غنى وفقير وأَمَة وصغير ، ويحب المساكين ويجلس معهم ويحضر جنائزهم ويعود مرضاهم ولا يحقر فقيراً لفقره ولا يهاب ملكاً لملكه ولا يقابل أحداً بما يكره ، ويقبل معذرة من اعتذر إليه ، وكان ﷺ يركب الفرس والبعير والبغلة والحمار ويردف خلفه وأمامه ، ويمشى خلف أصحابه ويقول خلوا ظهرى للملائكة، وعصب ﷺ بطنه بالحجر من الجوع زهداً ، وقد أتاه الله مفاتيح كنوز الأرض فرداً فرداً ، وكان ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة لا يستنكف أن يمشى مع الأرملة والعبد، يحب الطيب ويكره الريح الكرية، ويميز أهل الشرف ويكرم أهل الفضل ، ويرى اللعب المباح ولا ينكره ، ويمزح ﷺ ولا يقول إلا حقاً .

وكان له ﷺ من المعجزات ما يجوز الألف عداً ويفوق البحر مداً انشق له القمر وسلم عليه الحجر وسعى إليه الشجر وأجاب عند دعوته المطر ، وشكت إليه الغزالة فقصى وطرها وأمرها أن ترضع خشفها وتعود، فعادت . كما

---

(١٢٩) روى ابن ماجة فى السنن ، أن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحو عشرين شعرة» . انظر سنن بن ماجه ، جـ ٥، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ؛ حديث رقم ٣٦٣٠.

أمرها ورد مفاتيح الكنوز قناعة وزهداً وخير بين النبوة والملك فاختار أن يكون نبياً عبداً من رآه بديهة هابه ، وإذا دعاه المسكين أجابه ، يقضى عن الذنب إذا كان من حقه وسببه، فإذا أضيع حق الله تعالى لم يقم أحد لغضبه يقول : الحق لو كان مراً ولم يضمر لمسلم غشاً ولا ضراً ، من رأى وجهه الشريف علم أنه ليس بوجه كذاب .

وكان ﷺ ليس بغمار ولا عياب ، إذا سُرَّ فكأنما وجهه قطعة من قمر ، وإذا تكلم فكان الناس يجنون من كلامه أحلى ثمر ، وإذا تبسم تبسم عن مثل جب الغمام، وإذا تكلم فكأن الدر يسقط من ذلك الكلام، وإذا تحدث فكأن المسك يخرج من فيه ، وإذا قام من مجلسه بقى طيبه فيه أبرأ الاسقام بمسه، وشفى ذوى العاهات بلسمه، أطلعه الله تعالى على ما يكون من المغيبات وعلمه من العلوم والحكمة ما لم يعلم أحداً من المخلوقات ، وعصمه الله تعالى وكفاه وحفظه من الناس وحماه ، فحينئذ صار من المعلوم عند أهل الصفا أن اليوم الذى ولد فيه المصطفى ﷺ حقيق يتخذ عيداً ، والوقت الذى أسفرت فيه غرته خليق بأن يعقد طالعاً سعيداً ففى شهر ربيع الأول انشقت من جوهرة الكرم بيضة الشرف، وفى يوم الاثنين منه ظهرت الدرة المصونة من باطن الصدف، وفى ثانى عشرة أبرز سابق السعد من كمون العدم وبمكة المشرفة المجز صادق الوعد بمصون الكرم، فياشهراً ما أشرفه وأشرقه من مولود، فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعاً وحسنه بديعاً ولله در القائل :

يقول لنا لسان الحال منه   وقول الحق يعذبه السميع
فوجهى والزمان وشهر وضعى   ربيع فى ربيع فى ربيع

فنسأل المولى الكريم صاحب الفضل العميم ونتوسل إليه بهذا النبى العظيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم الذى اكرمنا بظهوره وأخرجنا من ظلمات

الكفر بنوره أن يجعلنا وإياكم ممن شملته برحمته العناية ولاحظته فى أحواله عين الرعاية، وأن يشرفنا فى الدنيا بطاعته واتباع سنته واغتنام زيارته ، ويحشرنا فى الآخرة فى زمرته ويجعلنا من أهل شفاعته ، اللهم يا من هو المحيط الجامع ويا من لا يمنعه من العطاء مانع لا ينفد ما عنده وعم جميع الخلائق جوده ورفده نسألك أن تصلى وتسلم على هذا الكريم، ونعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجأة نقمتك ومن جميع سخطك، ونسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ، ونسألك ما قضيت لنا من أمر أن تجعل عاقبته خيراً ورشداً ، اللهم لا تدع لنا فى مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته ولا كرباً إلا فرجته ولا هما إلا نفسته ولا مريضاً إلا شفيته وعافيته ولا غائباً إلا رددته ولا عدواً إلا كفيته ولا صديقاً إلا كافيته ولا والياً إلا اصلحته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين و اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا واحفظنا فى أهلنا وذرياتنا ، اللهم وأيد بجنود الملائكة وأيد على جميع الممالك عبدك الذى أسندته على متكآت الأرائك وأسعدته بنصرة دين أفضل أنبيائك ملك البرين والبحرين وسلطان الروم والعراقين وخادم الحرمين الشريفين عبدك مولانا السلطان بن السلطان بن السلطان مولانا المظفر المنصور المعان مولانا السلطان عبد الحميد خان (١٣٠) بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان بن السلطان إبراهيم خان بن عثمان ، اللهم انصره وانصر عساكره وكن [يا] الله حاميه وحافظه وناصره وامحق بسيفه

---

(١٣٠) أنظر ترجمة السلطان عبد الحميد فى ؛ محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ص ٣٢٦ - مصطفى حلمى : الاسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية ، دراسة حول كتاب النكير على منكرى النعمة من الدين والخلافة والامة لشيخ الاسلام مصطفى صبرى ، ص ٩٥ وما بعدها .

رقاب الطائفتين الرافضة والكافرة والفاجرة ، واجمع لنا وله بين خيرى الدنيا والآخرة ، اللهم ﷺ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد ، اللهم أغفر لنا ولوالدينا ولكافة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم هذا المولد الشريف على يد كاتبه الفقير لربه الراجى محو الذنوب عبد المنعم محمد السيوطى المالكى بجرجا ، وكان الفراغ من نساخته يوم الخمس ، سادس يوم فى شهر ربيع الأول سنة ألف ومائتين ثلاثة وثمانين من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب [العالمين] .

المصادر التى اعتمد عليها التحقيق

أولا المخطوطات :

١ ـ المراغى : محمد بن حامد المراغى الجرجاوى ١٨٦٥ ـ ١٩٤٢ (١٢٨٢ ـ ١٣٦١هـ) :

١ ـ « عقد الدرر فى الجيد فى نظم اسماء ذوى التجديد»

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٥٥ «تاريخ».

٢ ـ « سوار الصفا على مولد المصطفى » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٧٠٤ «تاريخ» .

٣ ـ « خلاصة بتعطير النواحى والارجاء بذكر من اشتهر من علماء واعيان مدينة الصعيد جرجا » .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٧٤٨ «تاريخ» .

٤ ـ تعطير النواحى والارجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا» .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٥١٧ « تاريخ» .

٥ ـ شذا العرف الندى فى تراجم علماء بنى عدى» .

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٨٠١ « تاريخ».

ثانيا : كتب التفسير :

١ ـ البيضاوى : تفسير القرآن الكريم المسمى « أنوار التنزيل واسرار التأويل»

التحقيق محمد سالم محيسن، شعبان محمد إسماعيل ، (ط مكتبة الجمهورية بالقاهرة ، بدون تاريخ).

٢ ـ التيجانى : محمد عبد اللطيف سالم (١٣١٥ ـ ١٣٩٨ هـ) : « تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم» الطبعة الأول ـ القاهرة بدون تاريخ » .

٣ ـ الجلالين : تفسير الإمامين الجلالين . جلال الدين المحلى ، جلال الدين السيوطى . تحقيق الشيخ محمد الصادق القمحاوى ط القاهرة بدون تاريخ) .

٤ ـ القرطبى : ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى القرطبى ، المتوفى سنة ٦٧١ هـ. « الجامع لأحكام القرآن» ط بيروت ١٤٠٥ ، ١٩٨٥م.

٥ ـ ابن كثير : الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. « تفسير القرآن العظيم » . ط عيسى البابى الحلبى . القاهرة بدون تاريخ .

ثالثاً كتب الفقه والحديث :

١ ـ أبو بكر الجزيرى : الفق على المذاهب الأربعة (ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية) ١٩٨٦م.

٢ ـ جاد الحق على جاد الحق : فتوى الختان . هدية مجلة الأزهر ، عدد جمادى الأولى سنة ١٤١٥ هـ .

٣ ـ ابن حجر : أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة (٨٥٢ هـ / ١٤٥٠ م) . فتح البارى بشرح صحيح البخارى ـ تحقيق الاستاذ محب الدين الخطيب والطبعة الرابعة ـ القاهرة) .

٤ ـ ابو داود : الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث السجستانى الاردى (٢٠٢ هـ ـ ٢٧٥ هـ). سنن أبى داود (ط بيروت ١٤٠٨ ، ١٩٨٨م)

٥ ـ ابن ماجة : الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ ـ ٢٧٣هـ) ـ سنن ابن ماجة (ط بيروت ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨م) تحقيق د. بشار عواد معروف .

٦ ـ مسلم : الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى: ـ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم) ط بيروت بدون تاريخ).

رابعًا المصادر:

١ ـ الثعلبى : أبو اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى ، قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس . ط الشمرلى بالقاهرة).

٢ ـ الجبرتى : عبد الرحمن الحنفى المتوفى سنة (١٢٤١ هـ ، ١٨٢٥م) : ـ عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (ط الانوار المحمدية بالقاهرة بدون تاريخ).

٣ ـ ابن حجر : أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، (١٤١٥م) : ـ الاصابة فى تمييز الصحابة . (ط بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٢م) تحقيق على محمد البجاوى.

٤ ـ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى المغربى المتوفى سنة (٨٠٨هـ) : ـ تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر . (ط بيروت ـ لبنان بدون تاريخ) .

٥ ـ الزبيدى : السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى المتوفى بالقاهرة سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩١م) :ـ تاج العروس من جواهر القاموس (ط الكويت ١٩٦٥م) تحقيق عبد الستار أحمد فراج .

٦ ـ ابن عباس : عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ؛ ـ « الاسراء والمعراج» (طـ مكتبة الجمهورية بالأزهر بدون تاريخ .

٧ ـ العجلونى : إسماعيل العجلونى الشامى ، ـ كشف الخفا ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنه الناس (طـ القاهرة بدون تاريخ) .

٨ ـ على الدين الحلبى : ـ السيرة الحلبية (انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون) (بيروت بدون تاريخ) .

٩ ـ على مبارك : ـ الخطط التوفيقية (طـ الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

١٠ ـ الشافعى : محمد بن إدريس الشافعى ، المتوفى عام (٢٠٤ هـ / ٨٢٠م) ـ ديوان الشافعى (طـ دار ابن زيدون ، بيروت ١٩٨٦م).

تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجى .

١١ ـ الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير ، المتوفى سنة (٣١٠هـ) :

ـ تاريخ الرسل والملوك ، (طـ دار المعارف ـ القاهرة ـ الطبعة الرابعة) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

١٢ ـ الغرناطى : محمد بن أحمد بن جزى الغرناطى المالكى :

ـ قوانين الأحكام الشرعية وسائل الفروع الفقهية.

(طـ عالم الفكر ـ القاهرة ـ ١٩٨٥ م الطبعة الأولى).

١٣ ـ ابن فارس الرازى :

ـ « أوجز السير لخير البشر » (طـ القاهرة ١٩٩٧م)

تحقيق محمد محمود حمدان.

١٤ ـ ابن قيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية. (٦٩١ ـ ٧٥١ هـ) :

- زاد المعاد فى هدى خير العباد . (ط الثانية - المكتبة التوفيقية بالقاهرة لسنة ٧٧٤ هـ / ١٩٨٠م .

١٥ - ابن كثير : الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .

- البداية والنهاية . . ط مكتبة المعارف بيروت لبنان - ١٩٩٠م) .

- النهاية فى الفتن والملاحم (ط المكتب الثقافى للنشر والتوزيع - بالقاهرة بدون تاريخ) .

- قصص الانبياء (ط المكتبة التوفيقية بالقاهرة)

١٦ - المسعودى : ابو الحسن على بن الحسين بن على ، المتوفى سنة ٣٤٦هـ :

- مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ١٩٨٧م) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

١٧ - المقريزى : تقى الدين ابو العباس أحمد بن على ، المتوفى سنة (٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) :

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ويعرف بخطط المقريزى . جزءان (ط بولاق ١٢٧٠ م) .

١٨ - ابن هشام : ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافرى الحميرى ، المتوفى سنة ٢١٣ هـ :

- السيرة النبوية . (ط المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان)

تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الابيارى ، وعبد الحفيظ شلبى .

١٩ - وهب ابن منبه : (المولود سنة ٣٤ هـ ، والمتوفى سنة ١١٠ هـ ، ٧٢٨م)

ـ كتاب التيجان فى ملوك حمير (طـ الهيئة العامة لقصور الثقافة سنة ١٩٩٦م) تقديم الطعبعة الثانية د . عبد العزيز المقالح .

٢٠ ـ ياقوت : شهاب الدين ابو عبد الله الرومى (المتوفى سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٨م) :

ـ معجم البلدان . (طـ بيروت ١٩٨٦ ، ١٩٩٤، ١٩٩٥م).

خامساً المراجع :

١ ـ أحمد بهجت : أنبياء الله (طـ دار الريان للتراث ، الطبعة الخامسة عشرة، ١٩٨٧م) .

٢ ـ أحمد حسين النمكى : المؤرخ الحجة أبو حامد المراغى الجرجاوى . بحث بمجلة الأزهر . عدد يولية ١٩٩٣م .

٣ ـ أحمد زكى صفوت : جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهرة (طـ المكتبة العلمية ـ بيروت لبنان ، ١٩٧٣م) .

٤ ـ أحمد شلبى : ـ موسوعة التاريخ الاسلامى (طـ النهضة المصرية ١٩٩٩م).

ـ موسوعة الحضارة الاسلامية ، الحياة الاجتماعية فى الفكر الاسلامى (طـ النهضة المصرية

ـ مقارنة الاديان. المسيحية. الطبعة العاشرة ١٩٩٨م).

٥ ـ أحمد عطية الله : القاموس الاسلامى . (طـ النهضة المصرية ، ١٩٦٣م).

٦ ـ حسن ابراهيم حسن : ـ زعماء الاسلام (طـ القاهرة ١٩٦٦م) .

ـ تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (طـ النهضة

المصرية ودار الجيل بيروت الطبعة الرابعة عشر ١٩٩٦م).

٧ ـ طه عبد الله العفيفى : من وصايا الرسول (طـ دار الاعتصام بالقاهرة بدون تاريخ).

٨ ـ عبد الحليم محمود : أبو البركات أحمد الدردير (طـ القاهرة ، ١٩٧٤م).

٩ ـ عبد المنعم سلطان : ـ المجتمع المصرى فى العصر الفاطمى (طـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٥م).

١٠ ـ عبد الوهاب النجار : ـ قصص الانبياء (طـ مكتبة دار التراث القاهرة ـ الطبعة الثانية) .

١١ ـ المباركفورى (صفى الدين) : الرحيق المختوم بحث فى السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (طـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م) .

١٢ ـ محمد أبو زهرة : ـ الشافعى حياته وعصره وآراؤه وفقهه (طـ دار الفكر العربى ١٩٧٨م).

ـ أحمد بن حنبل حياته وعصره وآراؤه وفقهه (طـ دار الفكر العربى ١٩٧٤م) .

١٣ ـ محمد حسين هيكل : ـ فى منزل الوحى (طـ دار المعارف بالقاهرة (الطبعة السابعة) .

١٤ ـ محمد الخضرى : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية (طـ المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة بدون تاريخ) .

١٥ ـ محمد عزت الطهطاوى : من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر (طـ مكتبة وهبه بالقاهرة بدون تاريخ) .

١٦ ـ محمد محمود أبو حسن : رسالة فى القصر والجمع . هدية مجلة الازهر عدو ذى العقدة سنة ١٤١١ هـ . تحقيق حلمى السيد أبو حسن .

١٧ ـ محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية (ط مكتبة الآداب بالقاهرة بدون تاريخ) .

١٨ ـ محمد المراغى الجرجاوى : ـ سلافة الشراب الصافى البكرى فى ترجمة علامة جرجا بل علامة الصعيد الشيخ عبد المنعم أبو بكرى . (ط القاهرة ١٩٩٤م) تحقيق ودراسة الدكتور أحمد حسين النمكى .

ـ تاريخ ولاية الصعيد فى العصرين المملوكى والعثمانى المسمى نور العيون فى ذكر جرجا من عهد ثلاثة قرون (ط النهضة المصرية ،الطبعة الأولى ١٩٩٨م) تحقيق ودراسة الدكتور أحمد حسين النمكى .

١٩ ـ مصطفى حلمى : الاسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية . دراسة حول كتاب منكرى النعمة من الدين والخلافة والأمة لشيخ الاسلام مصطفى صبرى ، تقديم ودراسة دكتور مصطفى حلمى (ط دار الدعوة بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٩م).

٢٠ ـ مولاى محمد على : محمد رسول الله (ط مكتبة مصر بالقاهرة بدون تاريخ) . ترجمة مصطفى فهمى ، عبد الحميد جودة السحار .